سلسلة نصوص تراثية للباحثين (٣٥٣)

ما نقله السبكي عن الذهبي

في طبقات الشافعية الكبري

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٣هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

١-"فلا يضر قول شيخنا **الذهبي** رحمه الله إن أبا بكر محمد بن عبد الله بن شاذان ليس بثقة ولقد حصل أبو زرعة على أمر عظيم ببركة حفظه للحديث وهكذا رأينا من لزم بابا من الخير فتح عليه غالبا منه ولذلك يقول أهل الطريق إن من فتح عليه في ذكر ينبغي أن يلزمه فإن منه يتوالى عليه الخير هذا أبو هريرة رضي الله عنه لما كثر عليه الحفظ جعله الله لسان صدق في الآخرين وذكرا إذا جمع الناس يوم الجمعة لرب العالمين فيقوم المؤذن بين يدي الخطيب ويقول عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قلت لصاحبك والإمام يخطب يوم الجمعة أنصت فقد لغوت ولست أعني بلسان الصدق الذي حصل لأبي هريرة مجرد ذكره على رؤوس الأشهاد بعد تقادم السنين بل الترضي عنه وذكر اسمه بهذا الحديث فيتذكره سامعه فيترضى أيضا عنه وهذا خير عظيم فكم ترحم عليه صالح بسبب ذكر هذا الحديث وكذلك الإنصات عند سماع هذا الحديث امتثالا فكم عامي لم يبلغه هذا الحديث ولا هذا الحكم فلما سمع المؤذن يقول ذلك امتثل وبهذا يحصل أجر عظيم لمبلغ الخير وهو أبو هريرة رضي الله عنه

وهذا أبو زرعة الرازي كان من أحفظ الأمة وكان علمه الذي يمت به الحديث وحفظه

قال أبو عبد الله بن منده الحافظ سمعت محمد بن جعفر بن محمد بن حمكويه بالري يقول سئل أبو زرعة عن رجل حلف بالطلاق أن أبا زرعة يحفظ مائتي ألف حديث هل حنث فقال لا ثم قال أحفظ مائتي ألف حديث مثل ﴿قل هو الله أحد﴾ وأحفظ في المذاكرة ثلاثمائة ألف". (١)

٢-"قال فبينا آدم على ذلك إذ نظر إلى رجل من أمة النبي صلى الله عليه وسلم ينطلق به إلى النار فينادي آدم يا أحمد يا أحمد فيقول لبيك يا أبا البشر فيقول هذا رجل من أمتك ينطلق به إلى النار فأشد المئزر وأهرع في أثر الملائكة وأقول يا رسل ربي قفوا فيقولون نحن الغلاظ الشداد الذين لا نعصي الله ما أمرنا ونفعل ما نؤمر فإذا أيس النبي صلى الله عليه وسلم قبض على لحيته بيده اليسرى فيقول رب قد وعدتني أن لا تخزيني في أمتي فيأتي النداء من عند العرش أطيعوا محمدا وردوا هذا العبد إلى المقام فأخرج من حجزتي بطاقة بيضاء كالأنملة فألقيها في كفة الميزان اليمنى وأنا أقول بسم الله فترجح الحسنات على السيئات فينادي سعد وسعد جده وثقلت موازينه انطلقوا به إلى الجنة فيقول يا رسل ربي قفوا حتى أسأل هذا العبد الكريم على ربه فيقول بأبي أنت وأمي ما أحسن وجهك وأحسن خلقك من أنت فقد أقلتني عثرتي ورحمت عبرتي فيقول أنا نبيك محمد وهذه صلاتك التي كنت تصلي علي وافتك أحوج ما تكون إليها

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٦٥/١

ووجدت في تاريخ خلف بن بشكوال الحافظ حدثنا السكن بن جميع حدثنا محمد بن يوسف بن يعقوب حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس مرفوعا إذا كان يوم القيامة يجيء أصحاب الحديث معهم المحابر وحبرهم خلوق يفوح فيقول لهم أنتم أصحاب الحديث طالما كنتم تصلون على نبيي انطلقوا بهم إلى الجنة

قلت محمد بن يوسف هو الرقي أبو بكر قال الخطيب إنه كذاب وقال شيخنا **الذهبي** إنه واضع وضع على الطبراني حديثا باطلا قلت لعله هذا الحديث". (١)

٣-"أخرى

وعبد الغني المقدسي وابن الأخضر وعبد القادر الرهاوي والقاسم بن عساكر

أخرى

وأبي بكر بن نقطة وابن الزينبي وأبي عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي وابن الصلاح وإبراهيم الصريفيني والحافظ يوسف بن خليل

أخرى

وعبد العظيم المنذري ورشيد الدين العطار وابن مسدي

أخرى

والنووي والدمياطي وابن الظاهري وعبيد الإسعردي ومحب الدين الطبري وشيخ الإسلام تقي الدين بن دقيق العبد

أخرى

والقاضي سعد الدين الحارثي والحافظ أبي الحجاج المزي والشيخ تقي الدين ابن تيمية والشيخ فتح الدين بن سيد الناس والحافظ قطب الدين عبد الكريم الحلبي والحافظ علم الدين البرزالي وشيخنا **الذهبي** والشيخ الوالد

أخرى

والحافظ أبي العباس بن المظفر والحافظ صلاح الدين العلائي

فهؤلاء مهرة هذا الفن وقد أغفلنا كثيرا من الأئمة وأهملنا عددا صالحا من المحدثين وإنما ذكرنا من ذكرناه لننبه

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٧٩/١

بهم على من عداهم ثم أفضى الأمر إلى طي بساط الأسانيد رأسا وعد الأكابر منها جهالة ووسواسا". (١)

٤-"لواء الصناعة ومقدم أهل السنة والجماعة ثم يالله والمسلمين أتجعل ممادحه مذام فإن الحق في مسألة اللفظ معه إذ لا يستريب عاقل من المخلوقين في أن تلفظه من أفعاله الحادثة التي هي مخلوقة لله تعالى وإنما أنكرها الإمام أحمد رضي الله عنه لبشاعة لفظها

ومن ذلك قول بعض المجسمة في أبي حاتم ابن حبان لم يكن له كبير دين نحن أخرجناه من سجستان لأنه أنكر الحد لله فياليت شعري من أحق بالإخراج من يجعل ربه محدودا أو من ينزهه عن الجسمية

وأمثلة هذا تكثر وهذا شيخنا الذهبي رحمه الله من هذا القبيل له علم وديانة وعنده على أهل السنة تحمل مفرط فلا يجوز أن يعتمد عليه

ونقلت من خط الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدى العلائي رحمه الله ما نصه الشيخ الحافظ شمس الدين الذهبي لا أشك في دينه وورعه وتحريه فيما يقوله الناس ولكنه غلب عليه مذهب الإثبات ومنافرة التأويل والغفلة عن التنزيه حتى أثر ذلك في طبعه انحرافا شديدا عن أهل التنزيه وميلا قويا إلى أهل الإثبات فإذا ترجم واحدا منهم يطنب في وصفه بجميع ما قيل فيه من المحاسن ويبالغ في وصفه ويتغافل عن غلطاته ويتأول له ما أمكن وإذا ذكر أحدا من الطرف الآخر كإمام الحرمين والغزالي ونحوهما لا يبالغ في وصفه ويكثر من قول من طعن فيه ويعيد ذلك ويبديه ويعتقده دينا وهو لا يشعر ويعرض عن محاسنهم الطافحة فلا يستوعبها وإذا ظفر لأحد منهم بغلطة ذكرها وكذلك فعله في أهل عصرنا إذا لم يقدر على أحد منهم بتصريح يقول في ترجمته والله يصلحه ونحو ذلك وسببه المخالفة في العقائد

انتهى

والحال في حق شيخنا الذهبي أزيد مما وصف وهو شيخنا ومعلمنا غير أن الحق أحق أن يتبع وقد وصل من التعصب المفرط إلى حد يسخر منه

وأنا أخشى عليه يوم القيامة من غالب علماء المسلمين وأئمتهم الذين حملوا لنا الشريعة النبوية فإن غالبهم أشاعرة وهو إذا وقع بأشعري لا يبقي ولا يذر

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣١٨/١

والذي أعتقده أنهم خصماؤه يوم القيامة عند". [1]

٥-"إجماعا لأنه لا تعارض والحالة هذه ولا يقول منا أحد بتقديم التعديل لا من قال بتقديمه عند التعارض ولا غيره

وعبارتنا في كتابنا جمع الجوامع وهو مختصر جمعناه في الأصلين جمع فأوعى والجرح مقدم إن كان عدد الجارح أكثر من المعدل إجماعا وكذا إن تساويا أو كان الجارح أقل وقال ابن شعبان بطلب الترجيح انتهى

وفيه زيادة على ما في مختصرات أصول الفقه فإنا نبهنا فيه على مكان الإجماع ولم ينبهوا عليه وحكينا فيه مقالة ابن شعبان من المالكية وهي غريبة لم يشيروا إليها وأشرنا بقولنا يطلب الترجيح إلى أن النزاع إنما هو في حالة التعارض لأن طلب الترجيح إنما هو في تلك الحالة

وهذا شأن كتابنا جمع الجوامع نفع الله به غالبا ظننا أن في كل مسألة فيه زيادات لا توجد مجموعة في غيره مع البلاغة في الاختصار

إذا عرفت هذا علمت أنه ليس كل جرح مقدما

وقد عقد شيخنا **الذهبي** رحمه الله تعالى فصلا في جماعة لا يعبأ بالكلام فيهم بل هم ثقات على رغم أنف من تفوه فيهم بما هم عنه برآء ونحن نورد في ترجمته محاسن ذلك الفصل إن شاء الله

ولنختم هذه القاعدة بفائدتين عظيمتين لا يراهما الناظر أيضا في غير كتابنا هذا

إحداهما أن قولهم لا يقبل الجرح إلا مفسرا إنما هو أيضا في جرح من ثبتت عدالته واستقرت فإذا أراد رافع رفعها بالجرح قيل له ائت ببرهان على هذا أو فيمن لم يعرف حاله ولكن ابتدره جارحان ومزكيان فيقال إذ ذاك للجارحين فسرا ما رميتماه به

أما من ثبت أنه مجروح فيقبل قول من أطلق جرحه لجريانه على الأصل المقرر عندنا ولا نطالبه بالتفسير إذ لا حاجة إلى طلبه

والفائدة الثانية أنا لا نطلب التفسير من كل أحد بل إنما نطلبه حيث يحتمل الحال شكا إما لاختلاف في

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٣/٢

الاجتهاد أو لتهمة يسيرة في الجارح أو نحو ذلك مما لا يوجب". (١)

٦-"سقوط قول الجارح ولا ينتهي إلى الاعتبار به على الإطلاق بل يكون بين بين أما إذا انتفت الظنون واندفعت التهم وكان الجارح خبرا من أحبار الأمة مبرأ عن مظان التهمة أو كان المجروح مشهورا بالضعف متروكا بين النقاد فلا نتلعثم عند جرحه ولا نحوج الجارح إلى تفسير بل طلب التفسير منه والحالة هذه طلب لغيبة لا حاجة إليها

فنحن نقبل قول ابن معين في إبراهيم بن شعيب المدني شيخ روى عنه ابن وهب إنه ليس بشئ وفي إبراهيم بن يزيد المدني إنه ضعيف وفي الحسين بن الفرج الخياط إنه كذاب يسرق الحديث وعلى هذا وإن لم يبين الجرح لأنه إمام مقدم في هذه الصناعة جرح طائفة غير ثابتي العدالة والثبت ولا نقبل قوله في الشافعي ولو فسر وأتى بألف إيضاح لقيام القاطع على أنه غير محق بالنسبة إليه

فاعتبر ما أشرنا إليه في ابن معين وغيره واحتفظ بما ذكرناه تنتفع به

ويقرب من هذه القاعدة التي ذكرناها في الجرح والتعديل

قاعدة في المؤرخين

نافعة جدا فإن أهل التاريخ ربما وضعوا من أناس ورفعوا أناسا إما لتعصب أو لجهل أو لمجرد اعتماد على نقل من لا يوثق به أو غير ذلك من الأسباب

والجهل في المؤرخين أكثر منه في أهل الجرح والتعديل وكذلك التعصب قل أن رأيت تاريخا خاليا من ذلك وأما تاريخ شيخنا **الذهبي** غفر الله له فإنه على حسنه وجمعه مشحون بالتعصب المفرط لا واخذه الله فلقد أكثر الوقيعة في أهل الدين أعني الفقراء الذين هم صفوة الخلق واستطال بلسانه على كثير من أئمة الشافعيين والحنفيين ومال فأفرط على الأشاعرة ومدح فزاد في المجسمة هذا وهو الحافظ المدره والإمام المبجل فما ظنك بعوام المؤرخين فالرأي عندنا ألا يقبل مدح ولا ذم من المؤرخين إلا بما اشترطه إمام الأئمة وحبر الأمة وهو الشيخ الإمام الوالد رحمه الله حيث قال ونقلته من خطه في مجاميعه". (٢)

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢/٢١

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢/٢٢

٧-"في حقه من حمد وذم فهو كمن يذكر بين يديه بعض الناس فيقول دعونا منه وإنه عجيب أو الله يصلحه فيظن أنه لم يغتبه بشيء من ذلك وما يظن أن ذلك من أقبح الغيبة

ولقد وقفت في تاريخ **الذهبي** رحمه الله على ترجمة الشيخ الموفق بن قدامة الحنبلي والشيخ فخر الدين بن عساكر وقد أطال تلك وقصر هذه وأتى بما لا يشك لبيب أنه لم يحمله على ذلك إلا أن هذا أشعري وذاك حنبلي وسيقفون بين يدي رب العالمين

وكذلك ما أحسن قول الشيخ الإمام وأن لا يغلبه الهوى فإن الهوى غلاب إلا لمن عصمه الله

وقوله فإما أن يتجرد عن الهوى أو يكون عنده من العدل ما يقهر به هواه عندنا فيه زيادة فنقول قد لا يتجرد عن الهوى ولكن لا يظنه هوى بل يظنه لجهله أو بدعته حقا وذلك لا يتطلب ما يقهر هواه لأن المستقر في ذهنه أنه محق وهذا كما يفعل كثير من المتخالفين في العقائد بعضهم في بعض فلا ينبغي أن يقبل قول مخالف في العقيدة على الإطلاق إلا أن يكون ثقة وقد روى شيئا مضبوطا عاينه أو حققه

وقولنا مضبوطا احترزنا به عن رواية ما لا ينضبط من الترهات التي لا يترتب عليها عند التأمل والتحقق شئ

وقولنا عاينه أو حققه ليخرج ما يرويه عمن غلا أو رخص ترويجا لعقيدته

وما أحسن اشتراطه العلم ومعرفة مدلولات الألفاظ فلقد وقع كثيرون لجهلهم بهذا وفي كتب المتقدمين جرح جماعة بالفلسفة ظنا منهم أن علم الكلام فلسفة إلى أمثال ذلك مما يطول عده

فقد قيل في أحمد بن صالح الذي نحن في ترجمته إنه يتفلسف والذي قال هذا لا يعرف الفلسفة

وكذلك قيل فى أبي حاتم الرازى وإنما كان رجلا متكلما". (١)

٨-"وقريب من هذا قول **الذهبي** في المزي كما سيأتي إن شاء الله تعالى في ترجمة المزي في الطبقة السابعة أنه يعرف مضايق المعقول ولم يكن المزي ولا **الذهبي** يدريان شيئا من المعقول

والذي أفتي به أنه لا يجوز الاعتماد على كلام شيخنا **الذهبي** في ذم أشعري ولا شكر حنبلي والله المستعان

توفي أحمد بن صالح سنة ثمان وأربعين ومائتين

٤ - أحمد بن أبي سريج الصباح النهشلي

وقيل أحمد بن عمر بن الصباح أبو جعفر الرازى البغدادى

سمعت شعيب بن حرب وأبا معاوية الضرير وابن علية ووكيعا والشافعي وجماعة

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢/ ٢٤

روى عنه البخاري والنسائي وأبو داود وأبو بكر بن أبي داود وأبو زرعة وأبو حاتم وغيرهم

قال النسائي ثقة

وقال أبو حاتم صدوق". (١)

٩-"قال موسى بن هارون الحافظ يقال إن أحمد لما مات مسحت الأرض المبسوطة التي وقف الناس للصلاة عليها فحصر مقادير الناس بالمساحة على التقدير ستمائة ألف وأكثر سوى ما كان في الأطراف والأماكن المتفرقة

قلت وقيل في عدد المصلين عليه كثير قيل كانوا ألف ألف وثلثمائة ألف سوى من كان في السفن في الماء كذا رواه خشنام بن سعيد

وقال ابن أبي حاتم سمعت أبا زرعة يقول بلغني أن المتوكل أمر أن يمسح الموضع الذي وقف عليه الناس حيث صلى على أحمد فبلغ مقام ألفى ألف وخمسمائة ألف

وعن الوركاني وهو رجل كان يسكن إلى جوار الإمام أحمد قال أسلم يوم مات أحمد من اليهود والنصارى والمجوس عشرون ألفا وفي لفظ عشرة آلاف

قال شيخنا الذهبي وهي حكاية منكرة تفرد بها الوركاني والراوى عنه قال والعقل يحيل أن يقع مثل هذا الحادث في بغداد ولا يرويه جماعة تتوفر دواعيهم على نقل ما هو دونه بكثير وكيف يقع مثل هذا الأمر ولا يذكره المروزى ولا صالح ابن أحمد ولا عبد الله ولا حنبل الذين حكوا من أخبار أبي عبد الله جزئيات كثيرة

قال فوالله لو أسلم يوم موته عشرة أنفس لكان عظيما ينبغي أن يرويه نحو من عشرة أنفس

أخبرنا الحافظ أبو العباس بن المظفر بقراءتي عليه أخبرنا عبد الواسع بن عبد الكافي الأبهري إجازة أخبرنا أبو الحسن محمد بن أبي جعفر بن علي القرطي سماعا أخبرنا القاسم بن الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن علي بن عساكر أخبرنا عبد الجبار بن محمد بن أحمد الخواري إجازة وحدثنا عنه به أبي سماعا". (٢)

١٠-"قلت لقد كانت هاتان الواقعتان الفظيعتان في سنة ست وثلاثين ومائتين ورفع المحنة قبلها بسنتين فهي ذنوب لاحقة لرفع الفتنة لا سابقة عليها

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢/٢٥

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢/٣٥

وكان من الأسباب في رفع الفتنة أن الواثق أتي بشيخ مقيد فقال له ابن أبي دؤاد يا شيخ ما تقول في القرآن أمخلوق هو

فقال له الشيخ لم تنصفني المسألة أنا أسألك قبل الجواب هذا الذى تقوله يا ابن أبى دؤاد من خلق القرآن شئ علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أو جهلوه

فقال بل علموه

فقال فهل دعوا إليه الناس كما دعوتهم أنت أو سكتوا

قال بل سكتوا

قال فهلا وسعك ما وسعهم من السكوت

فسكت ابن أبي دؤاد وأعجب الواثق كلامه وأمر بإطلاق سبيله وقام الواثق من مجلسه وهو على ما حكى يقول هلا وسعك ما وسعهم يكرر هذه الكلمة وكان ذلك من الأسباب في خمود الفتنة وإن كان رفعها بالكلية إنما كان على يد المتوكل

وهذا الذي أوردناه في هذه الحكاية هو ما ثبت من غير زيادة ولا نقصان ومنهم من زاد فيها ما لا يثبت فاضبط ما أثبتناه ودع ما عداه فليس عند ابن أبي دؤاد من الجهل ما يصل به إلى أن يقول جهلوه وإنما نسبة هذا إليه تعصب عليه والحق وسط فابن أبي دؤاد مبتدع ضال مبطل لا محالة ولا ينتهي أمره إلى أن يدعي أن شيئا ظهر له وخفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين كما حكي عنه في هذه الحكاية فهذا معاذ الله أن يقوله أو يظنه أحد يتزيى بزي المسلمين ولو فاه به ابن أبي دؤاد لفرق الواثق من ساعته بين رأسه وبدنه

وشيخنا **الذهبي** وإن كان في ترجمة ابن أبي دؤاد حكى الحكاية على الوجه الذي لا نرضاه فقد أوردها في ترجمة الواثق من غير ما وجه على الوجه الثابت". (١)

١١-"٩ - أحمد بن محمد بن الوليد

ويقال عون بن عقبة بن الأزرق بن عمرو بن الحارث بن أبي شمر الأزرقي القواس المكي أبو الوليد وقيل أبو محمد وقيل أبو الحسن

وهو جد صاحب تاريخ مكة

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢/٥٥

روى عن عمرو بن يحيى بن سعيد الأموي ومالك وعبد الجبار بن الورد وإبراهيم بن سعد وفضيل بن عياض ومسلم بن خالد الزنجي وجماعة

روى عنه البخاري ومحمد بن سعد كاتب الواقدي وأبو حاتم وحنبل بن إسحاق وأبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذي شيخ الشافعية ولعله آخر من روى عنه

توفي سنة اثنتين وعشرين ومائتين على ما حرره شيخنا الذهبي ووهم بعضهم فقال سنة ثنتي عشرة وأظن الوهم سرى إلى هذا القائل من قول البخاري فارقته حيا سنة ثنتي عشرة وقد صح أنه كان حيا سنة سبع عشرة ومن ثم قال ابن عساكر مات سنة سبع عشرة أو بعدها

قلت الصحيح سنة اثنتين وعشرين

١٠ – أحمد بن يحيى بن عبد العزيز البغدادي أبو عبد الرحمن الشافعي المتكلم

حدث عن الشافعي والوليد بن مسلم الثقفي

روى عنه أبو جعفر الحضرمي مطين". (١)

١٢–"وله أيضا كتاب مناقب الإمام أحمد وكتاب أحكام القرآن للشافعي وكتاب الدعوات الصغير وكتاب البعث والنشور وكتاب الزهد الكبير وكتاب الاعتقاد وكتاب الآداب وكتاب الأسرى وكتاب السنن الصغير وكتاب الأربعين وكتاب فضائل الأوقات وغير ذلك

وكلها مصنفات نظاف مليحة الترتيب والتهذيب كثيرة الفائدة يشهد من يراها من العارفين بأنها لم تتهيأ لأحد من السابقين

وفي كلام شيخنا الذهبي أنه أول من جمع نصوص الشافعي وليس كذلك بل هو آخر من جمعها ولذلك استوعب أكثر ما في كتب السابقين ولا أعرف أحدا بعده جمع النصوص لأنه سد الباب على من بعده

وكانت إقامته ببيهق ثم استدعي إلى نيسابور ليقرأ عليه كتابه المعرفة فحضر وقرئت عليه بحضرة علماء نيسابور وثنائهم عليها

قال عبد الغافر كان على سيرة العلماء قانعا من الدنيا باليسير متجملا في زهده وورعه عاد إلى الناحية في آخر عمره وكانت وفاته بها

وقال شيخنا الذهبي كان البيهقي واحد زمانه وفرد أقرانه وحافظ أوانه

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٦٤/٢

قال ودائرته في الحديث ليست كبيرة بل بورك له في مروياته وحسن تصرفه فيها لحذقه وخبرته بالأبواب والرجال وقال إمام الحرمين ما من شافعي إلا وللشافعي في عنقه منة إلا البيهقي". (١)

١٣-"وأبو سعد الماليني وتوفي قبله بثماني عشرة سنة وأبو بكر بن أبي علي الذكواني وتوفي قبله بإحدى عشرة سنة والحافظ أبو بكر الخطيب وهو من أخص تلامذته وقد رحل إليه وأكثر عنه ومع ذلك لم يذكره في تاريخ بغداد ولا يخفى عليه أنه دخلها ولكن النسيان طبيعة الإنسان وكذلك أغفله الحافظ أبو سعد بن السمعاني فلم يذكره في الذيل

وممن روى عن أبي نعيم أيضا الحافظ أبو صالح المؤذن والقاضي أبو علي الوخشي ومستمليه أبو بكر محمد بن إبراهيم العطار وسليمان بن إبراهيم الحافظ وهبة الله بن محمد الشيرازي وأبو الفضل حمد وأبو علي الحسن ابنا أحمد الحداد وخلق كثير آخرهم وفاة أبو طاهر عبد الواحد بن محمد الدشتج **الذهبي**

وقد روى أبو عبد الرحمن السلمي مع تقدمه عن واحد عن أبي نعيم فقال في كتاب طبقات الصوفية حدثنا عبد الواحد بن أحمد الهاشمي حدثنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله أخبرنا محمد بن علي بن حبيش المقرىء ببغداد أخبرنا أحمد بن محمد بن سهل الأدمي وذكر حديثا". (٢)

١٤-"ثم ذكر شيخنا الحافظ أبو عبد الله **الذهبي** أن شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزي حدثه أنه رأى بخط الحافظ ضياء الدين المقدسي أنه وجد بخط الحافظ أبي الحجاج يوسف بن خليل أنه قال رأيت أصل سماع الحافظ أبي نعيم لجزء محمد بن عاصم

فبطل ما اعتقدوه ريبة

ثم قال الطاعنون ثانيا وهذا الخطيب أبو بكر البغدادي وهو الحبر الذي تخضع له الأثبات وله الخصوصية الزائدة بصحبة أبي نعيم قال فيما كتب إلي به أحمد بن أبي طالب من دمشق قال كتب إلي الحافظ أبو عبد الله بن النجار من بغداد قال أخبرني أبو عبيد الله الحافظ بأصبهان أخبرنا أبو القاسم بن إسماعيل الصيرفي أخبرنا يحي بن عبد الوهاب بن مندة قال سمعت أبا الفضل المقدسي يقول سمعت عبد الوهاب الأنماطي يذكر أنه وجد بخط الخطيب سألت محمد بن إبراهيم العطار مستملي أبي نعيم عن جزء محمد بن عاصم كيف قرأته

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤/١٠

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤/٢٠

على أبي نعيم وكيف رأيت سماعه فقال أخرج إلي كتابا وقال هذا سماعي
فقرأته عليه
قلنا ليس في هذه الحكاية طعن على أبي نعيم بل حاصلها أن الخطيب لم يجد سماعه بهذا الجزء فأراد استفادة ذلك من مستمليه فأخبره بأنه اعتمد في القراءة على إخبار الشيخ وذلك كاف
ثم قال الطاعنون ثالثا وقد قال الخطيب أيضا رأيت لأبي نعيم أشياء يتساهل فيها منها أنه يقول في الإجازة أخبرنا من غير أن يبين". (١)

١٥-"قلت هذا لم يثبت عن الخطيب وبتقدير ثبوته فليس بقدح ثم إطلاق أخبرنا في الإجازة مختلف فيه فإذا رآه هذا الخبر الجليل أعني أبا نعيم فكيف يعد منه تساهلا ولئن عد فليس من التساهل المستقبح ولو حجرنا على العلماء ألا يرووا إلا بصيغة مجمع عليها لضيعنا كثيرا من السنة
وقد دفع الحافظ أبو عبد الله بن النجار قضية جزء محمد بن عاصم بأن الحفاظ الأثبات رووه عن أبي نعيم وحكينا لك نحن أن أصل سماعه وجد فطاحت هذه الخيالات ونحن لا نحفظ أحدا تكلم في أبي نعيم بقادح ولم يذكر بغير هذه اللفظة التي عزيت إلى الخطيب وقلنا إنها لم تثبت عنه والعمل على إمامته وجلالته وأنه لا عبرة بهذيان الهاذين وأكاذيب المفترين
على أنا لا نحفظ عن أحد فيه كلاما صريحا في جرح ولو حفظ لكان سبة على قائله وقد برأ الله أبا نعيم من معرته
وقال الحافظ ابن النجار
في إسناد ما حكي عن الخطيب غير واحد ممن يتحامل على أبي نعيم لمخالفته لمذهبه وعقيدته فلا يقبل
قال شيخنا الذهبي والتساهل الذي أشير إليه شيء كان يفعله في الإجازة نادرا
قال فإنه كثيرا ما يقول كتب إلي جعفر الخلدي كتب إلي أبو العباس الأصم أخبرنا أبو الميمون بن راشد في كتابه
قال ولكن رأيته يقول أخبرنا عبد الله بن جعفر فيما قرىء عليه
قال والظاهر أن هذا إجازة

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٣/٤

قلت إن كان شيخنا الذهبي يقول ذلك في مكان غلب على ظنه أن أبا نعيم لم يسمعه". (١)

١٦-"وقال شيخنا الذهبي هنا عقيب قول الكتاني إن الخطيب كان يذهب إلى مذهب الأشعري ما نصه قلت مذهب الخطيب في الصفات أنها تمر كما جاءت
صرح بذلك في تصانيفه
قلت وهذا مذهب الأشعري فقد أتي الذهبي من عدم معرفته بمذهب الشيخ أبي الحسن كما أتي أقوام آخرون وللأشعري قول آخر بالتأويل
وقال أبو سعد بن السمعاني كان مهيبا وقورا ثقة متحريا حجة حسن الخط كثير الضبط فصيحا ختم به الحفاظ
قال وله ستة وخمسون مصنفا
وقال ابن النجار هي نيف وستون
قلت والجمع بين الكلامين أن ابن السمعاني أسقط ذكر ما لم يوجد منها فإن بعضها احترق بعد موته قبل أن يخرج إلى الناس
وفيها يقول السلفي
(تصانيف ابن ثابت الخطيب ... ألذ من الصبا الغض الرطيب)
(يراها إذ رواها من حواها ... رياضا للفتى اليقظ اللبيب)
(ويأخذ حسن ما قد ضاع منها ... بقلب الحافظ الفطن الأريب)
(فأية راحة ونعيم عيش ... يوازي عيشها بل أي طيب)". (٢)

١٧-"لم أجد هذه المسألة مسطورة وسألت شيخنا يعني ابن الصباغ فقال إن كان الطفل صغيرا فلها الحضانة لأنه يمكنها حفظه وإن كان كبيرا فلا حضانة لها لتعذر الحفظ
قلت والأمر كما وصف من كون المسألة غير مسطورة ولم يقع البحث عنها إلا في زمان ابن الصباغ فأفتى بهذا وأفتى عبد الملك بن إبراهيم المقدسي بأنه لا حضانة لها مطلقا وأراه الأرجح

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٤/٤

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣٣/٤

٢٨٤ – أحمد بن محمد الشيخ أبو حامد الغزالي القديم الكبير
هذا الرجل قد وقع الخبط في أمره وجهل أكثر الخلق حاله وأول بحثي عن ترجمته لما كنت أقرأ طبقات الشيخ أبي إسحاق على شيخنا **الذهبي** مررت بقوله وبخراسان وفيما وراء النهر من أصحابنا خلق كثير كالأودني وأبي عبد الله الحليمي وأبي يعقوب الأبيوردي وأبي علي السنجي وأبي بكر الفارسي وأبي بكر الطوسي وأبي منصور البغدادي وأبي عبد الرحمن السلمي وناصر المروزي وأبي سليم الشاشي والغزالي وأبي محمد الجويني وغيرهم ممن لم يحضرني تاريخ موتهم". (١)

١٨-"هذا كلام الشيخ أبي إسحاق أخبرنا به أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه من أصل سماعه وهو أصل صحيح قال أخبرنا عمر بن عبد المنعم بن القواس أخبرنا زيد بن الحسن الكندي إجازة أخبرنا ابن عبد السلام أخبرنا الشيخ أبو إسحاق فذكره
وقد سألت شيخنا **الذهبي** حالة القراءة عليه من هذا الغزالي فقال هذا زيادة من الناسخ فإنا لا نعرف غزاليا غير حجة الإسلام وأخيه ويبعد كل البعد أن يكون ثم آخر لأن هذه نسبة غريبة يقل الاشتراك فيها
قال ويبعد أن يريد حجة الإسلام إذ هو مثل تلامذته
وأيضا فإنه لم يذكر من أقرانه أحدا كإمام الحرمين وابن الصباغ وغيرهما فكيف يذكر من هو دونهم
وأيضا فإنه ذكره قبل الشيخ أبي محمد والشيخ أبو محمد شيخ شيخ الغزالي فإنه شيخ ولده إمام الحرمين شيخ الغزالي فكل هذا مما يمهد أنه لم يرد الغزالي
فقلت له إذ ذاك وثم دليل آخر قاطع على أنه لم يرد أبا حامد حجة الإسلام
فقال ما هو
فقلت قوله لم يحضرني تاريخ موتهم فإن هذا دليل منه على أنهم كانوا قد ماتوا ولكن ما عرف تاريخ موتهم وحجة الإسلام كان موجودا بعد موت الشيخ
قال صحيح
ثم ذكرت ذلك لوالدي الشيخ الإمام تغمده الله برحمته فذكر نحوا مما ذكره **الذهبي**
وتمادى الأمر وأنا لا أقف على نسخة من الطبقات وأكشف عن هذه الكلمة إلا وأجدها فأزداد تعجبا

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٨٧/٤

وفكرة". (١)

١٩-"وقال ابن السمعاني إنه حدث في مدينة سرخس ب سنن أبي داود عن القاضي أبي عمر الهاشمي
وكانت ولادته تقريبا في سنة سبعين وثلاثمائة
قال شيخنا **الذهبي** أتوهمه بقي إلى حدود الخمسين وأربعمائة
٢٨٨ - محمد ابن الإمام أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو نصر الإسماعيلي
كان عالما رئيسا رأس في حياة أبيه وكان رئيس مدينة جرجان والمشار إليه
ورحل في صباه فسمع أبا العباس الأصم ودعلج بن أحمد وأبا بكر الشافعي وأبا يعقوب البحيري وابن رحيم الكوفي وخلقا
روى عنه حمزة السهمي وقال في تاريخه كان له جاه عظيم وقبول عند الخاص والعام في كثير من البلدان وتحل بكتابه العقد
وكان يعرف الحديث ويدريه وأول ما جلس للإملاء في حياة والده أبي بكر الإسماعيلي وفي سنة ست وستين في مسجد الصفارين إلى أن توفي والده ثم انتقل إلى المسجد الذي كان والده يملي فيه ويملي كل سبت إلى أن توفي
وكانت وفاته في يوم الأحد ودفن يوم الاثنين لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمس وأربعمائة وصلى عليه أبو معمر الإسماعيلي
قلت ذكره ابن عساكر في كتاب التبيين لكونه هو وأهل بيته من أجلاء الأشعرية". (٢)

٢٠-"وقول شيخنا **الذهبي** في ترجمة المذكور وزعم ابن عساكر أنه كان أشعريا لا يتوهم منه أن الأمر عنده بخلاف ذلك فإن أشعرية هذا الرجل وأهل بيته أوضح من أن تخفى ولكن شيخنا على عادته في الإيهام غضا من الأشاعرة سامحه الله
ومن الرواية عنه
أخبرنا أبو عبد الله الحافظ إذنا خاصا أخبرنا محمد بن أبي العز بطرابلس عن محمود بن مندة أخبرنا أبو رشيد

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٨٨/٤
(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٩٢/٤

أحمد بن محمد أخبرنا عبد الوهاب بن مندة سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة أخبرنا محمد بن أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي أخبرنا أحمد بن عمرو بن الخليل الآملي حدثنا أبو حاتم الرازي حدثنا عمرو بن عون أنبأنا ابن المبارك عن ابن عجلان عن عامر بن عبد الله عن عمرو بن سليم عن أبي قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس)

٢٨٩ - محمد بن أحمد بن سعيد بن موسى بن أحمد بن كعب بن زهير العقيلي الكاثي القاضي أبو عبد الله الكعبي

من علماء خوارزم

سمع بها من الشريف هبة الله بن الحسين العباسي". (١)

٢١-"سمع أبا عمر عبد الواحد بن محمد بن مهدي الفارسي وأبا الحسن محمد بن محمد بن محمد بن مخلد البزاز

ثم قال روى لنا عنه محمد بن عبد الباقي البزاز ويحيى بن علي الطراح

مات سنة أربع وستين وأربعمائة

٢٩٢ - محمد بن أحمد بن شعيب

وبخط شيخنا **الذهبي** أبي شعيب بن عبد الله بن الفضل بن عقبة أبو منصور الروياني

نزيل بغداد

سمع ابن كيسان النحوي وسهل بن أحمد الديباجي

روى عنه الخطيب

مات في شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين وأربعمائة

٢٩٣ - محمد بن أحمد بن العباس الفارسي القاضي أبو بكر البيضاوي

كان إماما جليلا له الرتبة الرفيعة في الفقه وله معرفة بالأدب صنف في كل منهما وكان يعرف بالشافعي". (٢)

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٩٣/٤

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٩٦/٤

٢٢-"قلت وابن حزم لا يدري مذهب الأشعري ولا يفرق بينهم وبين الجهمية لجهلهم بما يعتقدون

وقد حكى ابن الصلاح ما ذكره ابن حزم ثم قال ليس الأمر كما زعم بل هو تشنيع على الأشعرية أثارته الكرامية فيما حكاه القشيري

قلت وقد أسلفنا كلام القشيري في ذلك في ترجمة الأشعري

وذكر شيخنا الذهبي كلام ابن حزم وحكى أن السلطان أمر بقتل ابن فورك فشفع إليه وقيل هو رجل له سن فأمر بقتله بالسم فسقي السم

ثم قال وقد دعا ابن حزم للسلطان محمود أن وفق لقتل ابن فورك

وقال وفي الجملة ابن فورك خير من ابن حزم وأجل وأحسن نحلة

وقال قبل ذلك أعني شيخنا الذهبي كان ابن فورك رجلا صالحا

ثم قال كان مع دينه صاحب فلتة وبدعة

انتهى

قلت أما السلطان أمر بقتله فشفع إليه إلى آخر الحكاية فأكذوبة سمجة ظاهرة الكذب من جهات متعددة منها أن ابن فورك لا يعتقد ما نقل عنه بل يكفر قائله فكيف يعترف على نفسه بما هو كفر وإذا لم يعترف فكيف يأمر السلطان بقتله وهذا أبو القاسم القشيري أخص الناس بابن فورك فهل نقل هذه الواقعة بل ذكر أن من عزى إلى الأشعرية هذه المسألة فقد افترى عليهم وأنه لا يقول بها أحد منهم

ومنها أنه بتقدير اعترافه وأمره بقتله كيف ترك ذلك لسنه وهل قال مسلم إن السن مانع من القتل بالكفر على وجه الشهرة أو مطلقا ثم ليت الحاكي ضم إلى السن العلم وإن كان أيضا لا يمنع القتل ولكنه لبغضه فيه لم يجعل له خصلة يمت بها". (١)

٢٣-"غير أنه شيخ مسن فيا سبحان الله أما كان رجلا عالما أما كان اسمه ملأ بلاد خراسان والعراق أما كان تلامذته قد طبقت طبق الأرض فهذا من ابن حزم مجرد تحامل وحكاية لأكذوبة سمجة كان مقداره أجل من أن يحكيها

وأما قول شيخنا الذهبي إنه مع دينه صاحب فلتة وبدعة فكلام متهافت فإنه يشهد بالصلاح والدين لمن يقضي عليه بالبدعة ثم ليت شعري ما الذي يعني بالفلتة إن كانت قيامه في الحق كما نعتقد نحن فيه فتلك

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٣٢/٤

من الدين وإن كانت في الباطل فهي تنافي الدين
وأما حكمه بأن ابن فورك خير من ابن حزم فهذا التفضيل أمره إلى الله تعالى ونقول لشيخنا إن كنت تعتقد فيه ما حكيت من انقطاع الرسالة فلا خير فيه ألبتة وإلا فلم لا نبهت على أن ذلك مكذوب عليه لئلا يغتر به
ومن الرواية عنه من حديثه عن ابن خرزاذ
أخبرنا الحافظ أبو العباس ابن المظفر بقراءتي عليه أخبرنا الشيخان أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن المطهر بن أبي عصرون وأبو الفضل أحمد بن هبة الله بن عساكر سماعا عليهما قالا أخبرنا أبو روح عبد العزيز بن محمد الهروي إجازة أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر الشحامي أخبرنا الأستاذ أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري أخبرنا الإمام أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك أخبرنا أبو بكر أحمد ابن محمد بن خرزاذ الأهوازي بها حدثنا أحمد بن سهل بن أيوب حدثنا خالد يعني ابن يزيد حدثنا سفيان الثوري وشريك بن عبد الله وسفيان بن عيينة عن". (١)

٢٤-"في ذلك الوقت مجلس القول فداخلني من ذلك شيء وكنت أقول في نفسي قد استبدل مجلس الختم بمجلس القول فقال لي يوما أيش يقول الناس في قلت يقولون رفع مجلس القرآن ووضع مجلس القول فقال من قال لأستاذه لم لا يفلح أبدا
وقال شيخنا أبو عبد الله **الذهبي** كان يعني السلمي وافر الجلالة له أملاك ورثها من أمه وورثتها هي من أبيها وتصانيفه يقال إنها ألف جزء وله كتاب سماه حقائق التفسير ليته لم يصنفه فإنه تحريف وقرمطة فدونك الكتاب فسترى العجب
انتهى
قلت لا ينبغي له أن يصف بالجلالة من يدعي فيه التحريف والقرمطة وكتاب حقائق التفسير المشار إليه قد كثر الكلام فيه من قبل أنه اقتصر فيه على ذكر تأويلات ومحال للصوفية ينبو عنها ظاهر اللفظ
٣٢٢ - محمد بن الحسين بن أبي أيوب الأستاذ حجة الدين أبو منصور المتكلم
تلميذ ابن فورك وختنه
وهو صاحب كتاب تلخيص الدلائل

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٣٣/٤

توفي في ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وأربعمائة". (١)

٢٥-"وقال السلفي كان من الثقات الأثبات شافعي المذهب والاعتقاد مرضي الجملة
قلت وقد ذهب إلى الروم رسولا ومن عجيب ما اتفق له أنه لقي شيخا بمدينة القسطنطينية فسمع منه بها ثم حدث عنه
٣٢٦ - محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسين بن موسى البسطامي الرزجاهي
ورزجاه بفتح الراء المهملة كذا ذكر أبو سعد بن السمعاني
قال شيخنا **الذهبي** وقيل بضمها ثم سكون الزاي ثم جيم وفي آخرها هاء قرية من قرى بسطام
كان فقيها أديبا محدثا
تفقه على الأستاذ أبي سهل الصعلوكي وسمع أبا بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي وأبا أحمد بن عدي الجرجانيين وأبا أحمد الحاكم الحفاظ وأبا أحمد الغطريفي وأبا علي بن المغيرة". (٢)

٢٦-"وقد قدمنا في الطبقة الأولى في ترجمة أحمد بن صالح أن كلام النظير في النظير عند ذلك غير مقبول ولا يوجب طعنا على القائل ولا المقول فيه وحققنا في ذلك جملة صالحة وذلك كله بتقدير ثبوت الحكاية وأن فيها تعريضا من الدارقطني بغمز الحاكم بسوء العقيدة ولا يسلم واحد من الأمرين وإنما فيها عندنا الغمز من كتاب المستدرك لما فيه مما يستدرك وهو غمز صحيح
ثم قال ابن طاهر وسمعت المظفر بن حمزة بجرجان يقول سمعت أبا سعد الماليني يقول طالعت المستدرك فلم أجد فيه حديثا على شرط الشيخين
قلت ليس في هذا تعرض للتشيع بنفي ولا إثبات ثم هو غير مسلم
قال شيخنا **الذهبي** بل هو غلو وإسراف من الماليني ففي المستدرك جملة وافرة على شرطهما وجملة كبيرة على شرط أحدهما
قال شيخنا **الذهبي** لعل مجموع ذلك نحو نصف الكتاب
قال وفيه نحو الربع صح سنده وإن كان فيه علة

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤/١٤٧
(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤/١٥١

قال وما بقي وهو نحو الربع فهو مناكير وواهيات لا تصح وفي بعض ذلك موضوعات

ثم ذكر ابن طاهر أنه رأى بخط الحاكم حديث الطير في جزء ضخم جمعه

وقال وقد كتبته للتعجب

قلنا وغاية جمع هذا الحديث أن يدل على أن الحاكم يحكم بصحته ولولا ذلك لما أودعه المستدرك ولا يدل ذلك منه على تقديم علي رضي الله عنه على شيخ المهاجرين والأنصار أبي بكر الصديق رضي الله عنه إذ له معارض أقوى لا يقدر على دفعه وكيف يظن بالحاكم مع سعة حفظه تقديم علي ومن قدمه على أبي بكر فقد طعن على". (١)

٢٧-"المهاجرين والأنصار فمعاذ الله أن يظن ذلك بالحاكم ثم ينبغي أن يتعجب من ابن طاهر في كتابته هذا الجزء مع اعتقاده بطلان الحديث ومع أن كتابته سبب شياع هذا الخبر الباطل واغترار الجهال به أكثر مما يتعجب من الحاكم ممن يخرجه وهو يعتقد صحته

وحكى شيخنا **الذهبي** كلام ابن طاهر وذيل عليه أن للحاكم جزءا في فضائل فاطمة وهذا لا يلزم منه رفض ولا تشيع ومن ذا الذي ينكر فضائلها رضي الله عنها فإن قلت فهل ينكر أن يكون عند الحاكم شيء من التشيع قلت الآن حصحص الحق والحق أحق أن يتبع وسلوك طريق الإنصاف أجدر بذوي العقل من ركوب طريق الاعتساف

فأقول لو انفرد ما حكيته عن أبي إسماعيل وعن ابن طاهر لقطعت بأن نسبة التشيع إليه كذب عليه ولكني رأيت الخطيب أبا بكر رحمه الله تعالى قال فيما أخبرني به محمد بن إسماعيل المسند إذنا خاصا والحافظ أبو الحجاج المزي إجازة قالا أخبرنا مسلم بن محمد بن علان قال الأول إجازة وقال الثاني سماعا أخبرنا أبو اليمن الكندي أخبرنا أبو منصور القزاز أخبرنا أبو بكر الخطيب قال أبو عبد الله بن البيع الحاكم كان ثقة أول سماعه في سنة ثلاثين وثلاثمائة وكان يميل إلى التشيع فحدثني إبراهيم بن محمد الأرموي بنيسابور وكان صالحا عالما قال جمع أبو عبد الله الحاكم أحاديث وزعم أنها صحاح على شرط البخاري ومسلم منها حديث الطير ومن كنت مولاه فعلي مولاه فأنكر عليه أصحاب الحديث ذلك ولم يلتفتوا إلى قوله

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤/١٦٥

انتهى". (١)

٢٨-"قلت والخطيب ثقة ضابط فتأملت مع ما في النفس من الحاكم من تخريجه حديث الطير في المستدرك وإن كان خرج أشياء غير موضوعة لا تعلق لها بتشيع ولا غيره فأوقع الله في نفسي أن الرجل كان عنده ميل إلى علي رضي الله عنه يزيد على الميل الذي يطلب شرعا ولا أقول إنه ينتهي به إلى أن يضع من أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ولا إنه يفضل عليا على الشيخين بل أستبعد أن يفضله على عثمان رضي الله عنهما فإني رأيته في كتابه الأربعين عقد بابا لتفضيل أبي بكر وعمر وعثمان واختصهم من بين الصحابة وقدم في المستدرك ذكر عثمان على علي رضي الله عنهما وروى فيه من حديث أحمد بن أخي ابن وهب حدثنا عمي حدثنا يحي بن أيوب حدثنا هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة قالت أول حجر حمله النبي صلى الله عليه وسلم لبناء المسجد ثم حمل أبو بكر ثم حمل عمر حجرا ثم حمل عثمان حجرا فقلت يا رسول الله ألا ترى إلى هؤلاء كيف يسعدونك فقال (يا عائشة هؤلاء الخلفاء من بعدي)

قال الحاكم على شرطهما وإنما اشتهر من رواية محمد بن الفضل بن عطية فلذلك هجر

قلت وقد حكم شيخنا **الذهبي** في كتابه تلخيص المستدرك بأن هذا الحديث لا يصح لأن عائشة لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم دخل بها إذ ذاك". (٢)

٢٩-"قال وأحمد منكر الحديث وإن كان مسلم خرج له في الصحيح ويحي وإن كان ثقة فيه ضعف

قلت فمن يخرج هذا الحديث الذي يكاد يكون نصا في خلافة الثلاثة مع ما في إخراجه من الاعتراض عليه يظن به الرفض

وخرج أيضا في فضائل عثمان حديث لينهض كل رجل منكم إلى كفئه فنهض النبي صلى الله عليه وسلم إلى عثمان وقال (أنت ولي في الدنيا والآخرة) وصححه مع أن في سنده مقالات

وأخرج غير ذلك من الأحاديث الدالة على أفضلية عثمان مع ما في بعضها من الاستدراك عليه وذكر فضائل طلحة والزبير وعبد الله بن عمرو بن العاص فقد غلب على الظن أنه ليس فيه ولله الحمد شيء مما يستنكر عليه إفراط في ميل لا ينتهي إلى بدعة

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤/١٦٦

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤/١٦٧

وأنا أجوز أن يكون الخطيب إنما يعني بالميل إلى ذلك ولذلك حكم بأن الحاكم ثقة ولو كان يعتقد فيه رفضا لجرحه به لا سيما على مذهب من يرى رد رواية المبتدع مطلقا فكلام الخطيب عندنا يقرب من الصواب
وأما قول من قال إنه رافضي خبيث ومن قال إنه شديد التعصب للشيعة فلا يعبأ بهما كما عرفناك
هذا ما ظهر لي والله أعلم
وحكى شيخنا الذهبي أن الحاكم سئل عن حديث الطير فقال لا يصح". (١)

٣٠-"ولو صح لما كان أحد أفضل من علي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال شيخنا وهذه الحكاية سندها صحيح فما باله أخرج حديث الطير في المستدرك
ثم قال فلعله تغير رأيه
قلت وكلام شيخنا حق وإدخاله حديث الطير في المستدرك مستدرك وقد جوزت أن يكون زيد في كتابه وألا يكون هو أخرجه وبحثت عن نسخ قديمة من المستدرك فلم أجد ما ينشرح الصدر لعدمه وتذكرت قول الدارقطني إنه يستدرك حديث الطير فغلب على ظني أنه لم يوضع عليه ثم تأملت قول من قال إنه أخرجه من الكتاب فجوزت أن يكون خرجه ثم أخرجه من الكتاب وبقي في بعض النسخ فإن ثبت هذا صحت الحكايات ويكون خرجه في الكتاب قبل أن يظهر له بطلانه ثم أخرجه منه لاعتقاده عدم صحته كما في هذه الحكاية التي صحح الذهبي سندها ولكنه بقي في بعض النسخ إما لانتشار النسخ بالكتاب أو لإدخال بعض الطاعنين إياه فيه فكل هذا جائز والعلم عند الله تعالى
وأما الحكم على حديث الطير بالوضع فغير جيد ورأيت لصاحبنا الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي عليه كلاما قال فيه بعد ما ذكر تخريج الترمذي". (٢)

٣١-"له وكذلك النسائي في خصائص علي رضي الله عنه إن الحق في الحديث أنه ربما ينتهي إلى درجة الحسن أو يكون ضعيفا يحتمل ضعفه
قال فأما كونه ينتهي إلى أنه موضوع من جميع طرقه فلا
قال وقد خرجه الحاكم من رواية محمد بن أحمد بن عياض قال حدثنا أبي حدثنا يحي بن حسان عن سليمان

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٦٨/٤
(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٦٩/٤

بن بلال عن يحيي بن سعيد عن أنس رضي الله تعالى عنه

قال ورجال هذا السند كلهم ثقاة معروفون سوى أحمد بن عياض فلم أر من ذكره بتوثيق ولا جرح

ويقرب من حديث الطير حديث علي خير البشر من أبي فقد كفر

أخرجه الحاكم أيضا فقال حدثنا السيد أبو الحسن محمد بن يحي العلوى حدثنا الحسن بن محمد بن عثمان الشيباني حدثنا عبد الله بن محمد أبو عبد الله الهاشمي قال قلت للحر بن سعيد النخعي أحدثك شريك قال حدثني شريك عن أبي إسحاق عن أبي وائل عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره

وهو مما ينكر على الحاكم إخراجه

وقد رواه الخطيب أبو بكر من وجه آخر فقال أخبرنا الحسن بن أبي طالب حدثنا محمد بن إسحاق القطيعي حدثني أبو محمد الحسن بن محمد بن يحي صاحب كتاب النسب حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا عبد الرزاق حدثنا الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم به بلفظه إلا أن الخطيب تعقبه بقوله هذا حديث منكر ما رواه سوى العلوي بهذا الإسناد وليس بثابت

ولم يعجب شيخنا **الذهبي** اقتصار الخطيب على هذه العبارة وقال ينبغي أن يأتي بأبلغ منها مما يدل على أن هذا حديث جلي البطلان". (١)

٣٢-"وقيل بل بكسر الألف والدال وهي بلد على ثمانية عشر فرسخا من أصبهان

هو مصنف كتاب الدلائل السمعية على المسائل الشرعية في ثلاث مجلدات جود فيها ونصب الخلاف مع أبي حنيفة ومالك وروى فيه عن عبيد الله بن يعقوب بن إسحاق بن جميل من مسند أحمد بن منيع

قال شيخنا **الذهبي** وهو أكبر شيخ له

وروى أيضا عن الحسن بن أحمد بن علي البغدادي وأحمد بن إبراهيم العبقسي المكي وأبي عبد الله بن مندة والحسن بن عثمان بن بكران وأبي عمر بن مهدي الفارسي وإبراهيم بن عبد الله بن خرشيد قولة وأبي الطاهر إبراهيم بن محمد **الذهبي** صاحب ابن الأعرابي ومحمد بن أحمد بن جشنس وأحمد بن محمد بن الصلت المجبر وأبي أحمد الفرضي وإسماعيل بن الحسن البصري وأبي بكر بن مردويه ومحمد بن أحمد بن الفضل صاحب ابن أبي حاتم وأبي نعيم الأصبهاني الحافظ وأبي ذر الطبري وهما من أصغر شيوخه وخلق

روى عنه أبو علي الحداد وغيره

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤/١٧٠

وقد روى هذا الكتاب عنه الحافظ أبو مسعود وسليمان بن إبراهيم الأصبهاني سماعا وسمع الكتاب المذكور على أبي بكر محمد بن أحمد بن ما شاذة بإجازته من سليمان

وذكر الأردستاني أنه فرغ من تأليف هذا الكتاب سنة إحدى عشرة وأربعمائة فتكون وفاته بعد ذلك". (١)

٣٣-"وسمع الحديث من عبد العزيز الأزجي وأبي إسحاق البرمكي والحسن بن علي الجوهري والقاضي أبي الحسين بن المهتدي وغيرهم

وعاد إلى ديار بكر ثم قدم بعد حين ودرس ثم عاد فسكن جزيرة ابن عمر وحدث

روى عنه أبو الفتح بن البطي

وكان فقيها زاهدا موصوفا بالعلم والدين

توفي يوم الخميس مستهل شعبان سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة

ووقع في ترجمة تلميذه ابن المدرك من تاريخ شيخنا **الذهبي** أن أبا الغنائم مات سنة ثلاث وثمانين وهو وهم

٣٤٣ - محمد بن القاسم بن حبيب بن عبدوس أبو بكر يعرف بالصفار

أحد الفقهاء الصفارين بنيسابور

تفقه على الشيخ أبي محمد الجويني

قال ابن السمعاني وكان مكثرا من الحديث

ورد بغداد حاجا وعاد إلى بلده وأملى وحدث وكتبوا عنه". (٢)

٣٤-"وسمع الحديث سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وبعدها

وتفقه سنة ثمان وعشرين

سمع من أبي حامد بن بلال ومحمد بن الحسين القطان وعبد الله بن يعقوب الكرماني والعباس بن قوهيار ومحمد بن الحسن المحمداباذي وأبي عثمان عمرو ابن عبد الله البصري وأبي علي الميداني وحاجب بن أحمد الطوسي وعلي بن حمشاد وأبي العباس محمد بن يعقوب الأصم وأبي عبد الله محمد بن عبد الله الصفار

وأدرك أبا حامد الشرقي ولم يسمع منه

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٨١/٤

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٩٤/٤

روى عنه أبو عبد الله الحاكم وذكره في تاريخه وقد مات قبله والحافظ أبو بكر البيهقي وأبو صالح المؤذن والأستاذ أبو القاسم القشيري وعبد الجبار بن برزة ومحمد بن محمد الساماني وعلي بن أحمد الواحدي وأبو سعد بن رامش وأبو بكر بن يحيى المزكي والقاسم بن الفضل الثقفي وحديثه يعلو في الثقفيات وخلق يطول ذكرهم

وأخذ الفقه عن أبي الوليد وأبي سهل وعنه أخذ أبو عاصم العبادي وغيره

وكان والده من العباد الصالحين وإنما عرف بالزيادي فيما يظهر من كلام أبي سعد لأن زيادا اسم لبعض أجداده ويؤيده تصريح أبي عاصم العبادي بأنه منسوب إلى بشير بن زياد

وقال شيخنا الذهبي تبعا لعبد الغافر الفارسي إنما قيل له الزيادي لأن سكن ميدان زياد بن عبد الرحمن بنيسابور". (١)

٣٥-"سمع هلالا الحفار وأبا الحسين بن بشران وأبا الحسين بن الفضل القطان وغيرهم

سمع منه أبو القاسم الرميلي الحافظ وغيره من الحفاظ

قلت وإسماعيل بن السمرقندي وعبد الوهاب الأنماطي وطائفة

قال ابن الصلاح وسئل عن مولده فقال في ذي الحجة سنة تسع وأربعمائة ببغداد بدرب المروزي

قال شيخنا الذهبي فيكون سماعه من الحفار حضورا

قلت لأن الحفار مات سنة أربع عشرة وأربعمائة

قال شيخنا الذهبي وقد بادر من ذكر هذا الرجل في علماء الشافعية فإنه ليس هناك

قلت قد أورده ابن الصلاح في الشافعية

مات ببغداد في جمادى الأولى سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة

٣٥٣ - محمد بن هبة الله بن محمد بن الحسين الإمام الكبير أبو سهل

ولد جمال الإسلام أبي محمد بن القاضي أبي عمر البسطامي ثم النيسابوري وهو الذي يقال له أبو سهل بن الموفق والموفق لقب والده جمال الإسلام

ولد سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة

قال فيه عبد الغافر سلالة الإمامة وقرة عين أصحاب الحديث انتهت إليه زعامة الشافعية بعد أبيه فأجراها

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤/١٩٩

أحسن مجرى ووقعت في أيامه محن ووقائع للأصحاب
وكان يقيم رسم التدريس". (١)

٣٦-"وأما المجسمة بمدينة هراة فلما ثارت نفوسهم من هذا اللقب عمدوا إلى أبي إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري صاحب كتاب ذم الكلام فلقبوه بشيخ الإسلام وكان الأنصاري المشار إليه رجلا كثير العبادة محدثا إلا أنه يتظاهر بالتجسيم والتشبيه وينال من أهل السنة وقد بالغ في كتابه ذم الكلام حتى ذكر أن ذبائح الأشعرية لا تحل وكنت أرى الشيخ الإمام يضرب على مواضع من كتاب ذم الكلام وينهى عن النظر فيه
وللأنصاري أيضا كتاب الأربعين سمتها أهل البدعة الأربعون في السنة يقول فيها باب إثبات القدم لله باب إثبات كذا وكذا
وبالجملة كان لا يستحق هذا اللقب وإنما لقب به تعصبا وتشبيها له بأبي عثمان وليس هو هناك
وكان أهل هراة في عصره فئتين فئة تعتقده وتبالغ فيه لما عنده من التقشف والتعبد وفئة تكفره لما يظهره من التشبيه
ومن مصنفاته التي فوقت نحوه سهام أهل الإسلام كتاب ذم الكلام وكتاب الفاروق في الصفات وكتاب الأربعين وهذه الكتب الثلاثة أبان فيها عن اعتقاد التشبيه وأفصح
وله قصيدة في الاعتقاد تنبيء عن العظائم في هذا المعنى وله أيضا كتاب منازل السائرين في التصوف
وكان الشيخ تقي الدين أبو العباس ابن تيمية مع ميله إليه يضع من هذا الكتاب أعني منازل السائرين
قال شيخنا **الذهبي** وكان يرمي أبا إسماعيل بالعظائم بسبب هذا الكتاب ويقول إنه مشتمل على الاتحاد". (٢)

٣٧-"ويقال إن له في كل مدينة بالعراق وخراسان مدرسة وله بيمارستان بنيسابور ورباط ببغداد
قلت وشيخنا **الذهبي** زعم أنه أول من بنى المدارس وليس كذلك فقد كانت المدرسة البيهقية بنيسابور قبل أن يولد نظام الملك والمدرسة السعدية بنيسابور أيضا بناها الأمير نصر بن سبكتكين أخو السلطان محمود لما كان واليا بنيسابور ومدرسة ثالثة بنيسابور بناها أبو سعد إسماعيل بن علي بن المثنى الإستراباذي الواعظ الصوفي

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٠٨/٤
(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٧٢/٤

شيخ الخطيب ومدرسة رابعة بنيسابور أيضا

بنيت للأستاذ أبي إسحاق الإسفراييني وقد قال الحاكم في ترجمة الأستاذ لم يبن بنيسابور قبلها يعني مدرسة الأستاذ مثلها

وهذا صريح في أنه بني قبلها غيرها وقد أدرت فكري وغلب على ظني أن نظام الملك أول من قدر المعاليم للطلبة فإنه لم يتضح لي هل كانت المدارس قبله بمعاليم للطلبة أو لا والأظهر أنه لم يكن لهم معلوم

ونقلت من خط إمام الحرمين في خطبة الغياثي ما قاله يصف نظام الملك سيد الورى ومؤيد الدين والدنيا ملاذ الأمم مستخدم للسيف والقلم ومن ظل الملك بيمن مساعيه ممدودا ولواء النصر معقودا فكم باشر أوزار الحرب وأدار رحى الطعن والضرب فلا يده ارتدت ولا طلعته البهية أربدت ولا عزمه انثنى ولا حده نبا قد سدت مسالك المهالك صوارمه وحصنت الممالك صرائمه وحلت شكائم العدى عزائمه وتحصنت المملكة بنصله وتحسنت الدنيا بأفضاله وفضله وعم ببره آفاق البلاد ونفى الغي عنها بالرشاد وجلى ظلام الظلم عدله وكسر فقار الفقر بذله وكانت خطة الإسلام شاغرة وأفواه الخطوب إليها فاغرة". (١)

٣٨-"توفي القاضي رحمه الله في المحرم سنة اثنتين وستين وأربعمائة ومن شعره

(إذا ما رماك الدهر يوما بنكبة ... فأوسع لها صدرا وأحسن لها صبرا)

(فإن إله العالمين بفضله ... سيعقب بعد العسر من فضله يسرا)

ومن الرواية عنه وهي عزيزة

أخبرنا محمد بن إسماعيل الحموي قراءة عليه وأنا أسمع أخبرنا الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن يوسف بن محمد البعلي أخبرنا أبو المجد محمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين القزويني أخبرنا الإمام أبو منصور محمد بن أسعد بن محمد المعروف بحفدة العطاري

ح وأخبرنا جماعة من مشايخنا منهم الحافظان أبو الحجاج المزي وأبو عبد الله الذهبي عن أبي الحسن بن البخاري عن فضل الله بن محمد النوقاني قالا أخبرنا الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي قال حفدة سماعا وقال فضل الله إجازة أخبرنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي أخبرنا أبو القاسم إبراهيم بن محمد بن علي بن الشاة حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد حفيد العباس بن حمزة حدثنا جدي العباس بن حمزة حدثنا محمد بن مهاجر حدثنا أبو معاوية وعبد الله بن نمير وأبو أسامة قالوا حدثنا الأعمش عن أبي

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤/٣١٤

صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من سلك طريقا يبتغي فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة)". (١)

٣٩-"ومن ظريف ما يحكى

أن الأستاذ أبا إسحاق نزل به ضيفا فقال سبحان من لا يريد المكروه من الفجار

فقال الأستاذ سبحان من لا يقع في ملكه إلا ما يختار

وهذا جواب حاضر وهو شبيه بما ذكر أن بعض الروافض قال لشخص من أهل السنة يستفهمه استفهام إنكار من أفضل من أربعة رسول الله صلى الله عليه وسلم خامسهم يشير إلى علي وفاطمة والحسن والحسين وعلي حين لف عليهم النبي صلى الله عليه وسلم الكساء

فقال له السني اثنان الله ثالثهما يشير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وقضية الغار وقوله صلى الله عليه وسلم (ما ظنك باثنين الله ثالثهما)

٤٤٥ - عبد الجبار بن أحمد بن يوسف الرازي أبو القاسم الزاهد

وقد سماه شيخنا الذهبي عبد الجليل

تفقه على الخجندي بأصبهان ثم استوطن بغداد مدة ثم انتقل إلى بيت المقدس وسلك سبيل الورع والانقطاع إلى الله إلى أن استشهد على يد الفرنج خذلهم الله سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة في شعبان". (٢)

٤٠-"القليل فاتفق أن الإمام عبد الرحمن سأل السارق لم لم تأخذ الطاقية فقال أيها الشيخ تلك الطاقية أخذتها تلك الليلة مرات فكل مرة إذا قربت منها كانت النار تشتعل منها حتى كادت أن تحرقني فتركتها على الحبل وخرجت

وذكر ابن السمعاني أن شيخه أبا بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل الخرجردي كان إذا حدثهم عن الشيخ أبي الفرج قال أخبرنا الإمام حبر الأمة وفقيهها أبو الفرج الزاز

قلت وأبو الفرج فيما أحسب نويزي بضم النون وفتح الواو وسكون الياء آخر الحروف في آخرها زاي وهي فيما أحسب أيضا من قرى سرخس وإليها ينسب غياث بن حمزة النويزي أحد الرواة عن يزيد بن هارون وقد

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣٥٨/٤

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٩٨/٥

فات شيخنا الذهبي ذكرها في المؤتلف والمختلف مع اشتباهها بالنويري بالراء والتويزي بمثناة وزاي

وأغرب من ذلك أن شيخنا الذهبي ذكر أبا الفرج هذا فيمن توفي بعد الخمسمائة وضبط النوبزي بضم النون وإسكان الواو بعدها نون مفتوحة ثم راء ساكنة ثم باء موحدة كذا رأيت بخطه فإن صح هذا فهي نسبة أخرى شبيهة بما ذكرناه

وأما دعواه أن الزاز توفي بعد الخمسمائة فليس كذلك وإنما توفي في شهر ربيع الآخر سنة أربع وتسعين". (١)

٤١-"وأربعمائة وقد ذكر الذهبي وفاته في موضع آخر على الصواب فيما أحسب

٤٥٠ - عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم الفقيه الرئيس أبو محمد الشيرنخشيري

وشيرنخشير بكسر الشين المعجمة بعدها آخر الحروف ساكنة ثم راء ثم نون مفتوحتين ثم خاء معجمة ساكنة ثم شين معجمة مكسورة ثم آخر الحروف ساكنة ثم راء من قرى مرو

كان فقيها محدثا

قال أبو بكر بن السمعاني انتهت إليه رياسة أصحاب الحديث بمرو في عصره وأخذ الفقه عن الشيخ أبي زيد الفاشاني والحديث عن أبي العباس النضري بالنون وبالضاد المعجمة وأبي محمد بن حليم باللام وسمع منهما ومن محمد ابن المظفر الحافظ وأملى بمرو وهراة

روى عنه عبد الواحد المليحي وابنه أبو عطاء وعطاء القراب

وقرىء عليه الحديث ببغداد بحضرة ابن المظفر والدارقطني

كان له مجلس إملاء في داره بمرو

قلت قوله أصحاب الحديث يعني الشافعية وهذا اصطلاح المتقدمين لا سيما أهل". (٢)

٤٢-"وسادات منهم أبو عثمان البحيري وأبو القاسم القشيري وخلق

ثم عاد إلى بغداد واستوطنها وحدث بها

فروى عنه أبو الفتح بن البطي وخلق

قال ابن النجار كان شيخا صالحا دينا حسن الطريقة صبورا فقيرا

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٠٣/٥

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٠٤/٥

قال وقرأت في كتاب أبي الفضل كماد بن ناصر بن نصر الحدادي المراغي أنه توفي في الثالث عشر من المحرم سنة ست وثمانين وأربعمائة ودفن في هذا اليوم وصلى عليه الإمام أبو بكر الشاشي

قلت ووقع في تاريخ شيخنا **الذهبي** أنه توفي سنة ثلاث وثمانين والأشبه ما في تاريخ ابن النجار

٤٦٨ – عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي الإمام الكبير الأستاذ أبو منصور البغدادي

إمام عظيم القدر جليل المحل كثير العلم حبر لا يساجل في الفقه وأصوله والفرائض والحساب وعلم الكلام اشتهر اسمه وبعد صيته وحمل عنه العلم أكثر أهل خراسان". (١)

٤٣–"وفيها أن الفطر في رمضان لأجل إنقاذ الغريق إنما يجب على من تعين عليه إنقاذه والأصحاب أطلقوا الوجوب

قال الشيخ الإمام في شرح المنهاج وفي هذا التقييد نظر لأنه يؤدي إلى التواكل

٤٧٦ – عبد الملك بن عبد الله بن محمود بن صهيب بن مسكين أبو الحسن المصري الفقيه

روى عن أبيض بن محمد الفهري صاحب النسائي وعبيد الله بن محمد بن أبي غالب البزار وأبي بكر بن المهندس وأبي بكر محمد بن القاسم بن أبي هريرة وعلي بن الحسن الأنطاكي قاضي أذنة وغيرهم

روى عنه الرازي في مشيخته وذكر شيخنا **الذهبي** أنه كان يعرف أيضا بالزجاج

مات سنة سبع وأربعين وأربعمائة". (٢)

٤٤–"وقد سمع سنن الدارقطني من أبي سعد بن عليك وكان يعتمد تلك الأحاديث في مسائل الخلاف ويذكر الجرح والتعديل منها في الرواة

وظني أن آثار جده واجتهاده في دين الله يدوم إلى يوم الساعة وإن انقطع نسله من جهة الذكور ظاهرا فنشر علمه يقوم مقام كل نسب ويغنيه عن كل نشب مكتسب والله تعالى يسقي في كل لحظة جديدة تلك الروضة الشريفة عزالي رحمته ويزيد في ألطافه وكرامته بفضله ومنته إنه ولي كل خير

ومما قيل عند وفاته

(قلوب العالمين على المقالي ... وأيام الورى شبه الليالي)

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٣٦/٥

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٦٤/٥

(أيثمر غصن أهل الفضل يوما ... وقد مات الإمام أبو المعالي)

انتهى كلام عبد الغافر

وقد ساقه بكماله الحافظ ابن عساكر في كتاب التبيين

وأما شيخنا الذهبي غفر الله له فإنه حار كيف يصنع في ترجمة هذا الإمام الذي هو من محاسن هذه الأمة المحمدية وكيف يمزقها فقرطم ما أمكنه ثم قال وقد ذكره عبد الغافر فأسهب وأطنب

إلى أن قال وكان يذكر دروسا وساق نحو ثلاثة أسطر من أخريات كلام عبد الغافر ثم كأنه سئم ومل لأن مثله مثل محمول على تقريظ عدو له فقال بعد أن انتهى من ذكر السطور الثلاثة التي حكاها ما نصه وذكر الترجمة بطولها انتهى

فيقال له هلا زينت كتابك بها وطرزته بمحاسنها فإنه أولى من خرافات تحكيها لأقوام لا يعبأ الله بهم بل ذكر أمورا سنبحث عنها بعد أن نتكلم على ألفاظ غريبة وقعت في هذه الترجمة

قوله ترعرع أي تحرك ونشأ". (١)

٤٥-"وذكر أنه بيض صحفه عساه ينشده من شعره شيئا يكتبه فيها وما كان الإمام يسمح بإنشاد شعر نفسه اقتفاء بأثر والده

وبشتنقان بضم الباء الموحدة والشين المعجمة والتاء المثناة والنون الساكنة والقاف قرية على نصف فرسخ من مدينة نيسابور

وقد حكى شيخنا الذهبي كسر المنبر والأقلام والمحابر وأنهم أقاموا على ذلك حولا

ثم قال وهذا من فعل الجاهلية والأعاجم لا من فعل أهل السنة والأتباع

قلت وقد حار هذا الرجل ما الذي يؤذي به هذا الإمام وهذا لم يفعله الإمام ولا أوصى به أن يفعل حتى يكون غضا منه وإنما حكاه الحاكون إظهارا لعظمة الإمام عند أهل عصره وأنه حصل لأهل العلم على كثرتهم فقد كانوا نحو أربعمائة تلميذ ما لم يتمالكوا معه الصبر بل أداهم إلى هذا الفعل ولا يخفى أنه لو لم تكن المصيبة عندهم بالغة أقصى الغايات لما وقعوا في ذلك

وفي هذا أوضح دلالة لمن وفقه الله على حال هذا الإمام رضي الله عنه وكيف كان شأنه فيما بين أهل العلم في ذلك العصر المشحون بالعلماء والزهاد

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٨٢/٥

ذكر زيادات أخر في ترجمة إمام الحرمين جمعناها من متفرقات الكتب

عن الشيخ أبي محمد الجويني والد الإمام قال رأيت إبراهيم الخليل عليه السلام في المنام فأهويت لأقبل رجله فمنعني من ذلك تكريما لي فاستدبرت فقبلت عقبيه فأولت ذلك الرفعة والبركة تبقى في عقبي". (١)

٤٦-"ابن طاهر إن هذا لعجيب وأغلب ظني أنها كذبة افتعلها من لا يستحي وما الذي بلغ به رضي الله تعالى عنه علم الكلام أليس قد أعز الله به الحق وأظهر به السنة وأمات به البدعة ثم نقول لهذا الذي لا يفهم إن كان علم الكلام بلغ به الحق فلا يندم على الاشتغال به وإن بلغ به الباطل فإن لم يعرف أنه على الباطل وظن أنه على الحق فكذلك لا يندم وإن عرف أنه على باطل فمعرفته بأنه على باطل موجبة لرجوعه عنه فليس ثم ما ينتقد

ذكر ما وقع من التخبيط في كلام شيخنا **الذهبي** والتحامل على هذا الإمام العظيم في أمر هذا الإمام الذي هو من أساطين هذه الملة المحمدية نضرها الله

قد قدمنا لك من تحامل **الذهبي** عليه في تمزيقه كلام عبد الغافر وإنكاره ما فعل تلامذة الإمام عند موته وأنت إذا عرفت حال **الذهبي** لم تحتج إلى دليل يدل على أنه قد تحامل عليه

(وليس يصح في الأذهان شيء ... إذا احتاج النهار إلى دليل)

فمن كلام **الذهبي** وكان أبو المعالي مع تبحره في الفقه وأصوله لا يدري الحديث ذكر في كتاب البرهان حديث معاذ في القياس فقال هو مدون في الصحاح متفق على صحته

كذا قال وأنى له في الصحة ومداره على الحارث بن عمرو وهو مجهول عن رجال من أهل حمص لا يدرى من هم عن معاذ

انتهى

فأما قوله كان لا يدري الحديث فإساءة على مثل هذا الإمام لا تنبغي

وقد تقدم". (٢)

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٨٤/٥

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٨٧/٥

٤٧-"في كلام عبد الغافر اعتماده الأحاديث في مسائل الخلاف وذكره الجرح والتعديل فيها وعبد الغافر أعرف بشيخه من **الذهبي** ومن يكون بهذه المثابة كيف يقال عنه لا يدري الحديث وهب أنه زل في حديث أو حديثين أو أكثر فلا يوجب ذلك أن يقول لا يدري الفن وما هذا الحديث وحده ادعى الإمام صحته وليس بصحيح بل قد ادعى ذلك في أحاديث غيره ولم يوجب ذلك عندنا الغض منه ولا إنزاله عن مرتبته الصاعدة فوق آفاق السماء

ثم الحديث رواه أبو داود والترمذي وهما من دواوين الإسلام والفقهاء لا يتحاشون من إطلاق لفظ الصحاح عليهما لا سيما سنن أبي داود فليس هذا كبير أمر

ومن قبيح كلامه قال وقال المازري في شرح البرهان في قوله إن الله يعلم الكليات لا الجزئيات وددت لو محوتها بدمي

قلت هذه لفظة ملعونة قال ابن دحية هي كلمة مكذبة للكتاب والسنة يكفر بها هجره عليها جماعة وحلف القشيري لا يكلمه بسببها مدة فجاوز وتاب

انتهى

ما أقبحه فصلا مشتملا على الكذب الصراح وقلة الحق مستحلا على قائله بالجهل بالعلم والعلماء وقد كان **الذهبي** لا يدري شرح البرهان ولا هذه الصناعة ولكنه يسمع خرافات من طلبة الحنابلة فيعتقدها حقا ويودعها تصانيفه

أما قوله إن الإمام قال إن الله يعلم الكليات لا الجزئيات يقال له ما أجرأك على الله متى قال الإمام هذا ولا خلاف بين أئمتنا في تكفير من يعتقد هذه المقالة وقد نص الإمام في كتبه الكلامية بأسرها على كفر من ينكر العلم بالجزئيات وإنما وقع في البرهان في أصول الفقه شيء استطرده القلم إليه فهم منه المازري ثم أمر هذا وذكر ما سنحكيه عنه وسنجيب عن ذلك ونعقد له فصلا مستقلا". (١)

٤٨-"وأما قوله قلت هذه لفظة ملعونة فنقول لعن الله قائلها

وأما قوله قال ابن دحية إلى آخر ما حكاه عنه

فنقول هل يحتاج مثل هذه المقالة إلى كلام ابن دحية ولو قرأ الرجل شيئا من علم الكلام لما احتاج إلى ذلك فلا خلاف بين المسلمين في تكفير منكري العلم بالجزئيات وهي إحدى المسائل التي كفرت بها الفلاسفة

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٥/١٨٨

وأما قوله وحلف القشيري لا يكلمه بسببها مدة فمن نقل له ذلك وفي أي كتاب رآه وأقسم بالله يمينا بارة إن هذه مختلقة على القشيري وقد كان القشيري من أكثر الخلق تعظيما للإمام وقدمنا عنه عبارة المدرجوركيه وهي قوله في حقه لو ادعى النبوة لأغناه كلامه عن إظهار المعجزة

وابن دحية لا تقبل روايته فإنه متهم بالوضع على رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ظنك بالوضع على غيره والذهبي نفسه معترف بأنه ضعيف وقد بالغ في ترجمته في الإزراء عليه وتقرير أنه كذاب ونقل تضعيفه عن الحافظ أيضا وعن ابن نقطة وغير واحد

وأخبر الناس به الحافظ ابن النجار اجتمع به وجالسه وقال في ترجمته رأيت الناس مجمعين على كذبه وضعفه قال وكانت أمارات ذلك لائحة عليه

وأطال في ذلك

وبالجملة لا أعرف محدثا إلا وقد ضعف ابن دحية وكذبه لا الذهبي ولا غيره وكلهم يصفه بالوقيعة في الأئمة والاختلاق عليهم وكفى بذلك

وأما قوله وبقي بسببها مدة مجاورا وتاب فمن البهت لم ينف الإمام أحد وإنما هو خرج ومعه القشيري وخلق في واقعة الكندري التي حكيتها في ترجمة الأشعري وفي ترجمة أبي سهل بن الموفق وهي واقعة مشهورة خرج بسببها الإمام والقشيري". (١)

٤٩-"وأما قوله صاح بالحيرة وكان يقول حيرني الهمذاني فكذب ممن لا يستحيي وليت شعري أي شبهة أوردها وأي دليل اعترضه حتى يقول حيرني الهمذاني ثم أقول إن كان الإمام متحيرا لا يدري ما يعتقد فواها على أئمة المسلمين من سنة ثمان وسبعين وأربعمائة إلى اليوم فإن الأرض لم تخرج من لدن عهده أعرف منه بالله ولا أعرف منه فيالله ماذا يكون حال الذهبي وأمثاله إذا كان مثل الإمام متحيرا إن هذا لخزي عظيم

ثم ليت شعري من أبو جعفر الهمذاني في أئمة النظر والكلام ومن هو من ذوي التحقيق من علماء المسلمين ثم أعاد الذهبي الحكاية عن محمد بن طاهر عن أبي جعفر وكلاهما لا يقبل نقله وزاد فيها أن الإمام صار يقول يا حبيبي ما ثم إلا الحيرة فإنا لله وإنا إليه راجعون لقد ابتلى المسلمون من هؤلاء الجهلة بمصيبة لا عزاء بها

ثم ذكر أن أبا عبد الله الحسن بن العباس الرستمي قال حكى لنا أبو الفتح الطبري الفقيه قال دخلنا على أبي المعالي في مرضه فقال اشهدوا علي أني رجعت عن كل مقالة يخالف فيها السلف وأني أموت على ما يموت

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٨٩/٥

عليه عجائز نيسابور

انتهى

وهذه الحكاية ليس فيها شيء مستنكر إلا ما يوهم أنه كان على خلاف السلف

ونقل في العبارة زيادة على عبارة الإمام

ثم أقول للأشاعرة قولان مشهوران في إثبات الصفات هل تمر على ظاهرها مع اعتقاد التنزيه أو تؤول

والقول بالإمرار مع اعتقاد التنزيه هو المعزو إلى السلف وهو اختيار الإمام في الرسالة النظامية وفي مواضع من كلامه فرجوعه معناه الرجوع عن التأويل إلى التفويض ولا إنكار في هذا ولا في مقابلة فإنها مسألة اجتهادية أعني مسألة التأويل أو التفويض". (١)

٥٠-"حدث عن أحمد بن محمد بن العباس الأسفاطي وأحمد بن عبيد الله النهرديري ومحمد بن عدي بن زحر وعلي بن عمر الحربي

قال الخطيب كتبت عنه وكان حافظا عارفا متكلما شاعرا وقد حدثنا عنه أبو بكر البرقاني بحديث

وسمعت الأزهري يقول وضع النعيمي على ابن المظفر حديثا ثم بينه أصحاب الحديث له فخرج من بغداد لهذا السبب فغاب حتى مات ابن المظفر ومات من عرف قصته في الحديث ووضعه ثم عاد إلى بغداد

سمعت أبا عبد الله الصوري يقول لم أر ببغداد أكمل من النعيمي كان قد جمع معرفة الحديث والكلام والأدب

قال وكان البرقاني يقول هو كامل في كل شيء لولا بأو فيه

قال النووي البأو بباء موحدة بعدها همزة هو العجب

وقال أبو إسحاق الشيرازي درس بالأهواز وكان فقيها عالما بالحديث متكلما متأدبا

مات في مستهل ذي القعدة سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة

قال شيخنا الذهبي وكان في عشر الثمانين وكان يحدث من حفظه قال وتلك الهفوة يعني التي حكاها الخطيب عن الأزهري كانت في شبيبته وتاب

ومن شعره السائر

(إذا أظمأتك أكف اللئام ... كفتك القناعة شبعا وريا)

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٥/١٩١

(فكن رجلا رجله في الثرى ... وهامة همته في الثريا)". (١)

٥١-"ولعله أخذ عنه التصوف وغيرهم

روى عنه علي بن يوسف الفامي ومحمد بن منصور بن جيكان وعبد الكريم بن محمد الداودي ونصر بن عبد العزيز المصري الفارسي ومحمد ابن إبراهيم ابن فارس الشيرازيون

وسمع منه أبو سعد عبد الرحمن بن ممجة الأصبهاني بشيراز في سنة أربعمائة

قال ابن النجار له المصنفات الحسنة كالبصائر وغيرها قال وكان فقيرا صابرا متدينا قال وكان صحيح العقيدة

وقال شيخنا **الذهبي** بل كان عدو الله خبيثا

وقال **الذهبي** أيضا كان سيء الاعتقاد ثم نقل قول ابن فارس في كتاب الفريدة والخريدة كان أبو حيان كذابا قليل الدين والورع عن القذف والمجاهرة بالبهتان تعرض لأمور جسام من القدح في الشريعة والقول بالتعطيل ولقد وقف سيدنا الصاحب كافي الكفاة على بعض ما كان يدغله ويخفيه من سوء الاعتقاد فطلبه ليقتله فهرب والتجأ إلى أعدائه ونفق عليهم بزخرفه وإفكه ثم عثروا منه على قبيح دخلته وسوء عقيدته وما يبطنه من الإلحاد ويرومه في الإسلام من الفساد وما يلصقه بأعلام الصحابة من القبائح ويضيفه إلى السلف الصالح من الفضائح فطلبه الوزير المهلبي فاستتر منه ومات في الاستتار وأراح الله منه ولم يؤثر عنه إلا مثلبة أو مخزية". (٢)

٥٢-"خدمه بأنواع من الخدمة حتى تعجب الحاضرون منه وكان ينفق على الصوفية أكثر ما يفتح له به وكان مقصدا من الأقطار للصوفية والغرباء والطارئين بالإرادة وكان لسان الوقت

وقال ابن السمعاني كان لسان خراسان وشيخها وصاحب الطريقة الحسنة من تربية المريدين والأصحاب وكان مجلس وعظه على ما ذكرت روضة فيها أنواع من الأزهار

توفي بطوس في ربيع الآخر سنة سبع وسبعين وأربعمائة

قلت صحبه حجة الإسلام أبو حامد الغزالي وجماعة من الأئمة

٥٣١ - فضل الله بن أحمد بن محمد الميهني

ومنهم من يسميه الفضل وإياه أورد السمعاني في الأنساب وشيخنا **الذهبي** في التاريخ والذي أوردناه أشبه

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٣٨/٥

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٨٧/٥

بالصواب

هو الشيخ الإمام الزاهد التقي الولي ذو الكرامات الباهرات والآيات الظاهرات أبو سعيد بن أبي الخير

روى عن زاهر بن أحمد السرخسي الفقيه وغيره

روى عنه إمام الحرمين أبو المعالي الجويني وأبو القاسم سلمان بن ناصر الأنصاري والحسن بن أبي طاهر الجيلي وعبد الغفار الشيرويي وآخرون". (١)

٥٣-"وكان صحيح الاعتقاد حسن الطريقة أحواله تبهر العقول اهتدى به فرق من الناس وجالس أبا عبد الرحمن السلمي

ذكره عبد الغافر في السياق فقال شيخ الوقت أبو سعيد بن أبي الخير الميهني مقدم شيوخ الصوفية وأهل المعرفة في وقته سني الحال عجيب الشان أوحد الزمان لم ير في طريقته مثله مجاهدة في الشباب وإقبالا على العمل وتجردا عن الأسباب وإيثارا للخلوة ثم انفرادا عن الأقران في الكهولة والمشيب واشتهارا بالإصابة في الفراسة وظهور الكرامات والعجائب

وقال ابن السمعاني كان صاحب كرامات وآيات

توفي سنة أربعين وأربعمائة بقريته ميهنه

قلت ومع صحة اعتقاده لم يسلم من كلام الشيخ ابن حزم بل تكلم فيه بغير حق وتبعه شيخنا **الذهبي** تقليدا فقال في اعتقاده شيء تكلم فيه ابن حزم

انتهى

قلت لم يظهر لنا ولم يثبت عنه إلا صحة الاعتقاد ولكنه أشعري صوفي فمن ثم نال منه الرجلان وباءا بإثمه

ومما يؤثر من كراماته ومن فوائده ومن الرواية عنه قال أبو سعيد التصوف طرح النفس في العبودية وتعلق القلب بالربوبية والنظر إلى الله بالكلية". (٢)

٥٤-"قال وكان حافظا للمذهب والخلاف صنف كتبا كثيرة في الخلاف والمذاهب والاصول والجدل ودرس ببغداد وآمل وتوفي بآمل

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣٠٦/٥

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣٠٧/٥

ومن الرواية عنه

أخبرناأبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان **الذهبي** الحافظ وأبو بكر محمد بن محمد بن الحسن بن نباتة المحدث بقراءتي عليهما قالا قرأنا على علي بن أحمد العراقي أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد القطيعي ببغداد قال أخبرنا أبو الحسن محمد بن المبارك بن الخل أخبرنا الشيخ الامام أبو الفرج محمد ابن محمودبن الحسن بن محمدبن يوسف بن الحسن بن محمد بن عكرمة بن أنس ابن مالك الأنصاري قدم علينا بغداد قال أخبرنا والدي أبو حاتم محمود بن الحسن القزويني الشافعي أخبرنا ابو عبد الله الحسين بن أحمد بن الصلت حدثنا أبو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي لسبع بقين من جمادى الأولى سنة أربع وعشرين وثلاثمائة املاء حدثنا أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري عن مالك بن أنس عن ابن شهاب عن انس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال)

ومن الغرائب عنه

قال في تجريد التجريد في فصل السجود في الصلاة ويخفف في الدعاء إن كان إماما

انتهى". (١)

٥٥-"وفي جملة الأصنام خمسة من الذهب معمولة طول خمسة أذرع عينا واحد منها ياقوتتان قيمتها أزيد من خمسين ألف دينار وعلى آخر ياقوتة زرقاء وزنها أربعمائة وخمسون مثقالا وكان جملة **الذهبيات** الموجودة على الأصنام ثمانية وسبعين ألف مثقال

قال ثم أمر السلطان بسائر الأصنام فضربت بالنفط وحاز من السبايا والنهاب ما يعجز عنه أنامل الحساب ثم سار إلى قنوج وخلف معظم العسكر فوصل إليه في شعبان سنة تسع وقد فارقها الملك راجيبال منهزما فتتبع السلطان قلاعها وكانت على سيف البحر وفيها قريب من عشرة آلاف بيت للأصنام يزعم المشركون أنها متوارثة منذ مائتي ألف سنة إلى ثلاثمائة ألف سنة كذبا وزورا ففتحها كلها في يوم واحد ثم أباحها لجيشه فانتهبوها ثم ركض منها إلى قلعة البراهمة فافتتحها وقتل بها خلقا كثيرا

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣١٣/٥

ثم افتتح قلعة جندراي وهي التي تضرب الأمثال بحصانتها". (١)

٥٦-"رأيته غير مرة وكان عليه مهابة وجلالة وأنوار العلم والصلاح ظاهرة عليه
توفي في ذي الحجة من سنة إحدى وتسعين وخمسمائة
٥٨٣ - أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن سلفة الحافظ الكبير أبو ظاهر بن أبي أحمد السلفي الأصبهاني الجراوآني
وجروآن بفتح الجيم وإسكان الراء ثم الواو ثم الألف الممدودة ثم النون محلة بأصبهان
وسلفة فيما ذكر شيخنا الذهبي لقب لأحمد وفيما كنت أحفظه اسم لوالد إبراهيم ولعل الأثبت ما ذكر شيخنا". (٢)

٥٧-"وأبو العز محمد بن علي الملقاباذي والطيب بن محمد المروزي
وقد روى عن هؤلاء الثلاثة عنه الحافظ أبو سعد ابن السمعاني ومات ابن السمعاني قبله بأربع عشرة سنة
وروى عنه أيضا الصائن هبة الله بن عساكر ويحيى بن سعدون القرطبي
وروى عنه بالإجازة جماعة ماتوا قبله منهم القاضي عياض
وحدث عنه أمم منهم حماد الحراني والحفاظ علي بن المفضل وعبد الغني وعبد القادر الرهاوي والفقيه بهاء الدين بن الجميزي والسبط وخلائق آخرهم أبو بكر محمد بن الحسن السفاقسي ابن أخت الحافظ علي ابن المفضل المتوفى سنة أربع وخمسين وستمائة روى عن السلفي المسلسل بالأولية حضورا ولم يكن عنده سواه
قال شيخنا الذهبي لا أعلم أحدا في الدنيا حدث نيفا وثمانين سنة سوى السلفي
تفقه السلفي على إلكيا أبي الحسن الطبري وفخر الإسلام الشاشي ويوسف ابن علي الزنجاني
وأخذ الأدب عن أبي زكريا التبريزي وغيره
وقرأ القرآن بالروايات". (٣)

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣٢٦/٥
(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣٢/٦
(٣) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣٦/٦

٥٨-"ويسار فما رأى من يستأنس به ولا جارا فآنس من جانب الطور نارا

(خرجنا نبتغي مكة ... حجاجا وعمارا (

(فلما بلغ الحيرة ... حادى جملي حارا)

(فصادفنا بها ديرا ... ورهبانا وخمارا)

هذا ملخص ما في ذيل ابن السمعاني

وفي تاريخ شيخنا **الذهبي** أن ابن السمعاني ذكر أنه كان متهما بالميل إلى أهل القلاع يعني الإسماعيلية والدعوة إليهم والنصرة لطاماتهم وأنه قال في التجير إنه متهم بالإلحاد والميل إليهم غال في التشيع

انتهى مختصرا

فأما الذيل فلا شيء فيه من ذلك وإنما ذلك في التحبير وما أدري من أين ذلك لابن السمعاني فإن تصانيف أبي الفتح دالة على خلاف ذلك

ويقع لي هذا دس على ابن السمعاني في كتابة التحبير وإلا فلم لم يذكره في الذيل لكن قريب منه قول صاحب الكافي لولا تخبطه في الاعتقاد وميله إلى أهل الزيغ والإلحاد لكان هو الإمام في الإسلام

وأطال في النيل منه

وقال كانت بيننا محاورات ومفاوضات فكان يبالغ في نصرة مذاهب الفلاسفة والذب عنهم

هذا كلام الخوارزمي". (١)

٥٩-"قلت ثبت لنا بهذا الكلام إن ثبت أن ابن السمعاني قاله أن لهذا الرجل قصيدة في الاعتقاد على مذهب السلف موافقة للسنة وابن السمعاني كان أشعري العقيدة فلا نعترف بأن القصيدة على السنة واعتقاد السلف إلا إذا وافقت ما نعتقد أنه كذلك وهو رأى الأشعري

إذا عرف هذا فاعلم أنا وقفنا على قصيدة تعزى إلى هذا الشيخ وتلقب بعروس القصائد في شموس العقائد نال فيها من أهل السنة وباح بالتجسيم فلا حيا الله معتقدها ولا حي قائلها كائنا من كان وتكلم فيها في الأشعري أقبح كلام وافترى عليه أي افتراء

ثم رأيت شيخنا **الذهبي** حكى كلام ابن السمعاني الذي حكيته ثم قال قلت أولها

(محاسن جسمي بدلت بالمعايب ... وشيب فودي شوب وصل الحبائب)

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٣٠/٦

ومنها

(عقائدهم أن الإله بذاته ... على عرشه مع علمه بالغوائب)

ومنها

(ففي كرج الله من خوف أهلها ... يذوب بها البدعي يا شر ذائب)

(يموت ولا يقوى لإظهار بدعة ... مخافة حز الرأس من كل جانب)

انتهى ما حكاه الذهبي

وكان يتمنى فيما أعرفه منه أن يحكى الأبيات الأخر ذات الطامات الكبر التي سأذكرها لك ولكن يخشى صولة الشافعية وسيف السنة المحمدية

وأقول أولا أني ارتبت في أمره هذه القصيدة وصحة نسبتها إلى هذا الرجل وغلب على ظني أنها إما مكذوبة عليه كلها أو بعضها والذي يرجح أنها مكذوبة عليه كلها". (١)

٦٠-"وله شرح المقامات وعيوب الشعر والفرق بين الراء والغين

وحدث بكتاب الجام العوام للغزالي عنه

ومن شعره

(سلام على عهد الهوى المتقادم ... وأيامنا اللاتي بجرعاء جاسم)

(ودار ألفنا الوجد فيها ومسكن ... نعمنا به مع كل حوراء ناعم)

(مرابع أنسي في الهوى ومنازل ... للهو الصبا والوصل راسي الدعائم)

قال ابن النجار بلغني أن مولده في سنة ثمان وستين وأربعمائة ولم يؤرخ وفاته

ولهم محمد بن علي بن عبد الله أبو عبد الله العراقي البغدادي

من تلامذة الغزالي والشاشي وإلكيا وأبي بكر الشامي

لقيه المحدث أبو الفوارس الحسن بن عبد الله بن شافع الدمشقي بإربل وسمع منه

ذكر شيخنا الذهبي أنه بقي إلى بعد الأربعين وخمسمائة

فلا أدري هل هو هذا أو غيره

٦٦٧ - محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن ياسر الأنصاري أبو بكر

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٦/١٤١

من أهل جيان إحدى بلاد الأندلس

دخل ديار مصر والشام والعراق وخراسان وما وراء النهر". (١)

٦١-"وظهر كلامه عليهم واعترفوا بفضله وتلقاه الصاحب بالتعظيم والتبجيل وولاه تدريس مدرسة ببغداد وأمره بالتوجه إليها

فقدم بغداد في سنة أربع وثمانين وأربعمائة ودرس بالنظامية وأعجب الخلق حسن كلامه وكمال فضله وفصاحة لسانه ونكته الدقيقة وإشاراته اللطيفة وأحبوه

وأقام على التدريس وتدريس العلم ونشره بالتعليم والفتيا والتصنيف مدة عظيم الجاه زائد الحشمة عالي الرتبة مسموع الكلمة مشهور الاسم تضرب به الأمثال وتشد إليه الرحال إلى أن عزفت نفسه عن رذائل الدنيا فرفض ما فيها من التقدم والجاه وترك كل ذلك وراء ظهره وقصد بيت الله الحرام

فخرج إلى الحج في ذي القعدة سنة ثمان وثمانين واستناب أخاه في التدريس

ودخل دمشق في سنة تسع وثمانين فلبث فيها يويمات يسيرة على قدم الفقر

ثم توجه إلى بيت المقدس فجاور به مدة

ثم عاد إلى دمشق واعتكف بالمنارة الغربية من الجامع وبها كانت إقامته على ما ذكر الحافظ ابن عساكر فيما نقله عنه **الذهبي** ولم أجده في كلامه

وكان الغزالي يكثر الجلوس في زاوية الشيخ نصر المقدسي بالجامع الأموي المعروفة اليوم بالغزالية نسبة إليه وكانت تعرف قبلة بالشيخ نصر المقدسي

قال لحافظ ابن عساكر أقام الغزالي بالشام نحوا من عشرين سنة كذا نقل شيخنا **الذهبي** ولم أجد ذلك في كلام ابن عساكر لا في تاريخ الشام ولا في التبيين". (٢)

٦٢-"ويحكى هنا حكايات منها أنه قصد الاجتماع بالشيخ نصر وأنه لم يدخل دمشق إلا يوم وفاته فصادف أنه دخل إلى الجامع وهو لابس زي الفقراء فاتفق جلوسه في الزاوية المشار إليها فبعد هنيهة أتى جماعة من طلبة العلم وشاكلوه في العلوم بعد أن تأملوه ونظروا إليه مليا فوجدوه بحرا لا ينزف

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٥٣/٦

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٩٧/٦

فقال لهم ما فعل الشيخ نصر المقدسي قالوا توفي وهذا مجيئنا من مدفنه وكان لما حضرته الوفاة سألناه من يخلفك في حلقتك فقال إذا فرغتم من دفني عودوا إلى الزاوية تجدوا شخصا أعجميا ووصفك لنا أقروه مني السلام وهو خليفتي

وهذه الحكاية لم تثبت عندي ووفاة الشيخ نصر كانت سنة تسعين وأربعمائة وإن صحت فلعل ذلك عند عوده إلى دمشق من القدس وإلا فقد كان اجتماعه به ممكنا لما دخل دمشق سنة تسع وثمانين قبل وفاة الشيخ نصر بسنة

وصرح شيخنا **الذهبي** بأن الغزالى جالس نصرا

قلت والذي أوصى نصر المقدسي به أن يخلفه بعده هو نصر الله المصيصي تلميذه

ومنها أنه لما دخلها على زي الفقراء جلس على باب الخانقاه السميساطية إلى أن أذن له فقير مجهول لا يعرف وابتدأ بكنس الميضات ألتي للخانقاه وخدمتها". (١)

٦٣-"قال وإنما يعرف قدره بمقدار ما أوتيه هو

وكان يقول لنا لا أحد من الأصحاب يعرف قدر الشافعي كما يعرفه المزني

قال وإنما يعرف المزني من قدر الشافعي بمقدار قوى المزني والزائد عليها من قوى الشافعي لم يدركه المزني

وكان يقول لنا أيضا لا يقدر أحد النبي صلى الله عليه وسلم حق قدره إلا الله تعالى وإنما يعرف كل واحد من مقداره بقدر ما عنده هو

قال فأعرف الأمة بقدره أبو بكر الصديق رضي الله عنه لأنه أفضل الأمة

قال وإنما يعرف أبو بكر من مقدار المصطفى صلى الله عليه وسلم ما تصل إليه قوى أبي بكر وثم أمور تقصر عنها قواه لم يحط بها علمه ومحيط بها علم الله

ذكر كلام عبد الغافر الفارسي

وأنا أرى أن أسوقه بكماله على نصه حرفا فإن عبد الغافر ثقة معاصر عارف

وقد تخرب الحاكون لكلامه حزبين فمن ناقل لبعض الممادح وحاك لجميع ما أورده مما عيب على حجة الإسلام

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٩٨/٦

الغزالي وذلك صنيع من يتعصب على حجة الإسلام وهو شيخنا **الذهبي** فإنه ذكر بعض المدائح". (١)

٦٤-"فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر مني وأنا أسن منه ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل

وتمام الكتاب في جزأين مسموع له

انتهى كلام عبد الغافر

وقد ساق الحافظ ابن عساكر من أوله إلى قوله ومما كان يعترض به عليه وترك الباقي فعل ذلك في تاريخ الشام وفي كتاب التبيين

فإن قلت هل ذلك من الحافظ تعصب له كما أن ما فعله **الذهبي** تعصب عليه قلت يحتمل أن يكون الأمر كذلك ويحتمل أن يكون لكونه لم ير إشاعة ذلك عن مثل هذا الإمام مع القطع بأنه غير قادح فيه وأما **الذهبي** فإنه ذكر ذلك وضم إليه ما شاء وسأوقفك عليه وسأتكلم على ما عيب به هذا الإمام بعد نجاز الغرض من ذكر ما أنا بصدده إن شاء الله تعالى

ومن كلام المترجمين لحجة الإسلام رحمه الله وأكثرهم اجتزأ بكلام عبد الغافر

قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر كان إماما في علم الفقه مذهبا وخلافا وفي أصول الديانات

وسمع صحيح البخاري من أبي سهل محمد بن عبد الله الحفصي". (٢)

٦٥-"وكان أحد الأئمة

قال ابن السمعاني إمام مفت أديب محدث غزير الفضل حسن السيرة عفيف ورع

تفقه علي محمد الماخواني

سمع من أبي المظفر السمعاني ومحمد الماخواني ومصعب بن عبد الرزاق ومحمد بن الحسن المهرنبدقشابي وغيرهم

حدث عنه الحافظ أبو سعد السمعاني

وقال سمعت منه الكثير

قال وتوفي في سابع عشر المحرم سنة تسع وعشرين وخمسمائة وله خمس وسبعون سنة

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٠٣/٦

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢١٤/٦

ذكره في التحبير أيضا

وقال إنه أخذ الأدب عن أبي مطيع الهروي وإنه كان راغبا في بناء المساجد والرباطات والحياض

قلت بخط شيخنا الذهبي أنه سمع من مصعب بن عبد الرزاق وفي تحبير ابن السمعاني عبد الرزاق بن مصعب وهو الصواب فإن مصعب بن عبد الرزاق بن مصعب بن بشر المصعبي من مشايخ ابن السمعاني ذكر في التحبير أنه توفي في سنة تسع وعشرين وخمسمائة في السنة التي مات فيها أبو نصر الفاشاني فما أراه شيخه وإنما أرى شيخه والده عبد الرزاق بن مصعب وعبد الرزاق بن مصعب كان راوية سمع منه جماعة". (١)

٦٦-"ولعل الناظر يقف على كلام شيخنا الذهبي في هذا الموضع من ترجمة الخبوشاني فلا يحفل به وبقوله في ابن الكيزاني إنه من أهل السنة

فالذهبي رحمه الله متعصب جلد وهو شيخنا وله علينا حقوق إلا أن حق الله مقدم على حقه والذي نقوله إنه لا ينبغي أن يسمع كلامه في حنفي ولا شافعي ولا تؤخذ تراجمهم من كتبه فإنه يتعصب عليهم كثيرا

ومن ورع الخبوشاني

انه كان يركب الحمار ويجعل تحته أكسية لئلا يصل إليه عرقه

وجاء الملك العزيز إلى زيارته وصافحه فاستدعى بماء وغسل يديه وقال يا ولدي أنت تمسك العنان ولا يتوقى الغلمان عليه فقال اغسل وجهك فإنك بعد المصافحة لمست وجهك فقال نعم وغسل وجهه

ولما خرج صلاح الدين إلى الإفرنج نوبة الرملة جاء الشيخ الخبوشاني إلى وداعه والتمس منه أمورا من المكوس يسقطها عن الناس فلم يفعل فقال له الشيخ قم لا نصرك الله ووكزه بعصاة فوقعت قلنسوة السلطان عن رأسه فوجم لها ثم توجه إلى الحرب فكسر وعاد إلى الشيخ فقبل يده وعرف أن ذلك بسبب دعوته

وانظر إلى كلام الذهبي هنا في تاريخه وقوله ظن السلطان أن ذلك بدعوته

ولو كانت هذه الحكاية لمن هو على معتقده من المبتدعة لهول أمرها وقال جرى على صلاح الدين بدعائه ما جرى واستقر كلامه يثبت عندك ما نقوله

وكان تقي الدين عمر بن أخي السلطان له مواضع يباع فيها المزر فكتب الشيخ ورقة إلى صلاح الدين إن هذا عمر لا جبرة الله يبيع المزر

فسيرها صلاح الدين إلى عمر وقال لا طاقة لنا بهذا الشيخ فأرضه فركب إليه فقال له حاجبه قف بباب".

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٦/٣٩٢

(١)

٦٧-"٧١٢ - محمد بن ناصر بن أحمد بن محمد بن عبيد الله بن أبي عياض أبو نصر السرخسي العياضي الفقيه الواعظ

ولد بسرخس سنة أربع وستين وأربعمائة ومات بها في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة

٧١٣ - محمد بن نصر بن منصور أبو سعد الهروي القاضي

أحد الفقهاء الرؤساء وهو الذي أرسله الخليفة ليخطب له بنت السلطان سنجر فقتلته الباطنية بهمذان

ولي القضاء بمدن كثيرة من بلاد العجم وولي قضاء الشام مدة وقضاء بغداد مدة وترقت به الحال وعظم رتبة وعلاصيتا

ومن شعره

(البحر أنت سماحة وفصاحة ... والدر ينثر من يديك وفيكا)

(والبدر أنت صباحة وملاحة ... والخير مجموع لديك وفيكا)

قتل سنة تسع عشرة وخمسمائة وفي تاريخ شيخنا **الذهبي** سنة ثمان عشرة وفي تاريخه أيضا أنه حنفي". (٢)

٦٨-"توفي البغوي في شوال سنة ست عشرة وخمسمائة بمرو الروذ وبها كانت إقامته ودفن عند شيخه القاضي الحسين

قال شيخنا **الذهبي** ولم يحج قال وأظنه جاوز الثمانين

قلت هما إمامان من تلامذة القاضي صاحب التتمة لم يتجاوز اثنتين وخمسين سنة وصاحب التهذيب أظنه أشرف على التسعين

ومن غرائب الفرع عن البغوي

قال البغوي في مسائلة التي خرجها في صلاة الجنازة لو لم يكن إلا النساء لم تجب عليهن

وذهب في فتاويه إلى أن من لا جمعة عليه أو أراد أن يصلي الظهر خلف من يصلي الجمعة فإن كان صبيا جاز وإن كان بالغا لم يجز قال لأنه مأمور بالجمعة

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٦/٧

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٢/٧

وذهب كما نص عليه في التهذيب إلى وجوب مسح قدر الناصية من الرأس في الوضوء ونقله فخر الدين عنه في المناقب ظانا أنه مذهب أبي حنيفة ولا شك أن ذلك متوقف على أن البغوي يصرح بتقدير الناصية بالربع كما فعلت الحنفية وإلا فاختياره خارج عن المذاهب الأربعة وهو أقرب من مذهب أبي حنيفة

قال البغوي في التهذيب في باب الأواني وتطهير النجاسات في أثناء فصل في بيان النجاسات وفي البلغم وجهان أحدهما طاهر كالنخامة وبه قال أبو حنيفة والثاني نجس كالمرة وبه قال أبو يوسف انتهى

وقال شيخه القاضي الحسين في الفتاوى النخامة النازلة من الرأس أو من الحلق طاهرة وإن خرجت من المعدة نجسة". (١)

٦٩-"٧٧٩ - زيد بن عبد الله بن حسان بن محمد بن زيد بن عمرو

ولى قضاء الجند وكان وزيرا للأمير أحمد بن منصور بن المفضل بن أبي البركات وملك حصن تعز مدة مع حصن صبر إلى أن سلمه إلى عبد النبي بن علي بن مهدي سنة ستين وخمسمائة

مات بالجند وكان فقيها نبيلا

٧٨٠ - زيد بن نصر بن تميم الحموي

فقيه متكلم على مذهب الأشعري وقد ولى حسبة دمشق ومصر

وكما سميناه سماه أبو المواهب بن صصرى

وقال شيخنا الذهبي إنما هو أبو زيد أحمد بن نصر

توفي بدمشق في شعبان سنة أربع وسبعين وخمسمائة

٧٨١ - سالم بن عبد الله بن محمد بن سالم الفقيه

ولد في شهر رمضان سنة إحدى وخمسين وأربعمائة وتفقه على أبيه

ومات في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة ببلده ذي أشرق من بلاد اليمن وكان إمام جامعها". (٢)

٧٠-"الشريعة وكتاب التيسير في الخلاف وكتاب مأخذ النظر ومختصر في الفرائض وله كتاب الإرشاد في نصرة المذهب لم يكمله وذهب فيما نهب له بحلب وله أيضا فوائد المذهب والتنبيه في معرفة الأحكام

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٧٧/٧

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٨٨/٧

وكتاب الموافق والمخالف مذعنا لدينه وورعه وسعة علمه وكثرة رياسته وسؤدده

قال شيخنا **الذهبي** وقد سئل عنه الشيخ الموفق فقال كان إمام أصحاب الشافعي في عصره وكان يذكر الدرس في زاوية الدولعي ويصلي صلاة حسنة ويتم الركوع والسجود ثم تولى القضاء في آخر عمره وعمي وسمعنا درسه مع أخي أبي عمر وانقطعنا عنه فسمعت أخي يقول دخلت عليه بعد انقطاعنا فقال لم انقطعتم عني فقلت إن أناسا يقولون إنك أشعري فقال والله ما أنا بأشعري هذا معنى الحكاية

انتهى كلام **الذهبي** نقلته من خطه وأخشى أن تكون الحكاية موضوعة للقطع بأن ابن أبي عصرون أشعري العقيدة وغلبة الظن بأن أبا عمر لا يجتريء أن يذكر هذا القول ولا أحد يتجرأ في ذلك الزمان على إنكار مذهب الأشعري لأنه جادة الطريق ولا أظن أن ابن أبي عصرون يفتخر إذ ذاك بهما ويعاتبهما على الانقطاع وليس في الحكاية من قوله فسمعت أخي إلى آخرها ما يقرب عندي صحته غير أنهما انقطعا عنه لكونه مخالفا لهما في العقيدة والله يعلم سبب الانقطاع

وكان الموفق وأبو عمر من أهل العلم والدين لا ننكر ذلك ولا ندفعه وإنما ننكر وندفع من شيخنا تعرضه كل وقت لذكر العقائد وفتحه لأبواب مقفلة وكلامه فيما لا يدريه وكان السكوت عن مثل هذا خيرا له في قبره وآخرته ولكن إذا أراد الله أمرا بلغه". (١)

٧١-"٨٤٦ - عبد الجبار بن محمد بن أحمد الخواري

من خوار بضم الخاء المعجمة بعدها واو ثم ألف ثم راء قرية ببيهق ووهم شيخنا **الذهبي** فحسبه من خوار البلدة المشهورة على ثمانية عشر فرسخا من الري

وهذا هو الشيخ أبو محمد البيهقي إمام جامع المنيعي بنيسابور وأحد تلامذة إمام الحرمين

ولد سنة خمس وأربعين وأربعمائة

وسمع أبا بكر البيهقي وأبا الحسن الواحدي وأبا القاسم القشيري وشيخ الحجاز أبا الحسن علي بن يوسف الجويني وابن أخيه إمام الحرمين أبا المعالي الجويني وأبا سهل محمد ابن أحمد بن عبد الله الحفصي المروزي ونصر بن علي الحاكمي الطوسي

حدث عنه ابن السمعاني قال ابن السمعاني إمام فاضل عارف بالمذهب مفت مصيب تفقه على إمام الحرمين وعلق المذهب عليه وبرع فيه وكان سريع القلم نسخ بخطه المذهب الكبير للجويني أكثر من عشرين مرة وكان

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٣٤/٧

يكتبه ويبيعه

قلت المذهب الكبير هو النهاية

قال في التحبير وتوفي يوم الخميس تاسع عشر شعبان سنة ست وثلاثين وخمسمائة". (١)

٧٢-"٨٥٧ - عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن الحصيري أبو سعد

من أهل الري

قال ابن السمعاني فقيه إمام صالح دين خير حسن السيرة مشتغل بما يعنيه

تفقه على أبي بكر الخجندي بأصبهان وتخرج عليه ورجع إلى الري وأضر على كبر السن

ولد سنة اثنتين وستين وأربعمائة بالري

وسمع من جماعة كثيرين ومات في شوال سنة ست وأربعين وخمسمائة

٨٥٨ - عبد الرحمن بن عبد الجبار بن عثمان بن منصور بن عثمان المعدل الهروي أبو نصر الفامي

مؤرخ هراة

قال شيخنا **الذهبي** وليس تاريخه بمستوعب". (٢)

٧٣-"وسمع من جده لأمه أبي القاسم القشيري وأحمد بن منصور المغربي وأحمد بن الحسن الأزهري وأبي الفضل محمد بن عبيد الله الصرام وعبد الحميد بن عبد الرحمن البحيري وأبي بكر بن خلف وجدته فاطمة بنت الدقاق وخلائق

وأجازه أبو سعد محمد بن عبد الرحمن الكنجروذي وأبو محمد الجوهري مسند بغداد وغيرهما

روى عنه الحافظ أبو القاسم بن عساكر وأبو سعد بن السمعاني وأبو العلاء الهمذاني

وذكر شيخنا **الذهبي** أن ابن عساكر لم يرو عنه إلا بالإجازة لكن روى عنه بالسماع أبو سعد عبد الله بن عمر الصفار

وتفقه على إمام الحرمين ولزمه مدة وكان إماما حافظا محدثا لغويا فصيحا أديبا ماهرا بليغا آدب المؤرخين وأفصحهم لسانا وأحسنهم بيانا أورثته صحبة الإمام فنا من الفصاحة وأكسبته ملازمته إياه سهرا حمد صباحه

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٤٤/٧

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٥٠/٧

وكان خطيب نيسابور وإمامها وفصيحها الذي ألقت إليه البلاغة زمامها وبليغها الذي لم يترك مقالا لقائل وأديبها الآتي بما لم يستطعه كثير من الأوائل

رحل إلى خوارزم وإلى غزنة وجال في بلاد الهند وصنف السياق لتاريخ نيسابور". (١)

٧٤-"وإقامته بها وكنت أؤمل وصول رفيق آخر يقال له يوسف بن فاروا الجياني ووصول رفيقنا أبي الحسن المرادي فإنه يقول لي ربما وصلت إلى دمشق وتوجهت منها إلى بلدي بالأندلس وما أرى أحدا منهم جاء إلى دمشق فلا بد من الرحلة ثالثا وتحصيل الكتب الكبار والمهمات من الأجزاء العوالي فلم يمض إلا أيام يسيرة حتى جاء إنسان من أصحابه إليه ودق عليه الباب وقال هذا أبو الحسن المرادي قد جاء فنزل أبي إليه وتلقاه وأنزله في منزله وقدم علينا بأربعة أسفاط مملوءة من الكتب المسموعات ففرح أبي بذلك فرحا شديدا وشكر الله سبحانه على ما يسره له من وصول مسموعاته إليه من غير تعب وكفاه مؤونة السفر فأقبل على تلك الكتب فنسخ واستنسخ حتى أتى على مقصودة منها وكان كلما حصل على جزء منها كأنه حصل على ملك الدنيا

قال الحافظ أبو محمد عبد العظيم بن عبد الله المنذري سألت شيخنا الحافظ أبا الحسن علي ابن المفضل المقدسي فقلت له أربعة من الحفاظ تعاصروا أيهم أحفظ قال من هم قلت الحافظ ابن عساكر وابن ناصر قال ابن عساكر أحفظ قلت الحافظ أبو العلاء وابن عساكر قال ابن عساكر أحفظ قلت الحافظ أبو طاهر السلفي وابن عساكر فقال السلفي أستاذنا السلفي أستاذنا

قال الحافظ زكي الدين وغيره من الحفاظ الأثبات كشيخنا **الذهبي** وأبي العباس بن المظفر هذا دليل على أن عنده ابن عساكر أحفظ إلا أنه وقر شيخه أن يصرح بأن ابن عساكر أحفظ منه

قال **الذهبي** وإلا فابن عساكر أحفظ منه وقال وما أرى ابن عساكر رأى مثل نفسه". (٢)

٧٥-"قال عبد العظيم وكان القاضي مجلي استعار كتاب البسيط عارية مؤقتة وهي مده قريبة جدا ولعلها لكل جزء يومان وكان يصلي الفرائض خاصة ويشتغل بالنسخ ويقال إنه بسبب هذه السرعة جاء في بعض المواضع من كتاب الذخائر خلل في النقل عن البسيط وكان جيد الحفظ حسن التعليق

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٧٢/٧

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٢٠/٧

قال ابن القليوبي ورأيت هذه النسخة وابتيعت بثمن كثير لنسبتها إليه

قال ابن القيلوبي وكان مجلي قبل القضاء يسكن قليوب

قال وسمعت والدي يقول إنه لما ولى القضاء توجه إلى زيارته الشيخ أبو إسحاق وابن أبي الأشبال فوجداه وقد قدم له مركوب من جهة الخليفة على هيئة تخص الحكام وكان لحكام المصريين هيئة خاصة وكذلك لشهودهم فلما خرج نفض السرج بكمه وقبله وركب فلما رأيا ذلك منه رجعا ولم يجتمعا به فاتصل به ذلك عنهما فقال والله لم أدخل في الحكم إلا الضرورة ولقد بعد عهد أهلي باللحم فأخذت لهم منه فما هو إلا أن وضعوا أيديهم مرة ثم لم يضعوها ثانية يشير إلى كثرة العيال وقلة الطعام

قال شيخنا **الذهبي** كانت ولايته قضاء مصر في سنة سبع وأربعين وخمسمائة بتفويض من العادل ابن السلار سلطان مصر ووزيرها ثم عزل قبل موته ومات في ذي القعدة سنة خمسين وخمسمائة

ومن المسائل عنه

وقد رتب كتابه الذخائر على سلك لم يسبق إليه وباب التفليس فيه وباب الحجر بعد كتاب القضاء

قال في الذخائر ومنه في كتاب التعزير نقلته وأما قدره يعني التعزير قال الشاشي في الحلية الناس على أربع رتب التعزير بالكلام ثم بالحبس ثم بالنفي ثم بالضرب". (١)

٧٦-"٩٨٤ - محمود بن محمد بن العباس بن أرسلان أبو محمد العباسي مظهر الدين الخوارزمي

صاحب الكافي في الفقه

من أهل خوارزم

كان إماما في الفقه والتصوف فقيها محدثا مؤرخا له تاريخ خوارزم قال شيخنا **الذهبي** وقفت على الجزء الأول منه

ولد بخوارزم في خامس عشر شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة

سمع أباه وجده العباس بن أرسلان وإسماعيل بن أحمد البيهقي بخوارزم ومحمد بن عبد الله الحفصوي بمرو وأحمد بن عبد الواحد الفارسي بسمرقند ومحمد بن علي المطهري ببخارى وابن الطلاية ببغداد وتفقه على الحسن بن مسعود البغوي ودخل بغداد ووعظ بها بالنظامية وحدث

سمع منه يوسف بن مقلد وأحمد بن طاروق

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٧/٢٧٨

قال ابن السمعاني كان فقيها عارفا بالمتفق والمختلف صوفيا حسن الظاهر والباطن قال أيضا وطلب الحديث بنفسه وعلق منه طرفا صالحا

قال وبيته بيت العلم والصلاح قال وأقام بخوارزم يفيد الناس وينشر العلم

قلت ووقفت على المجلد الأول من تاريخه وهو الذي وقف عليه شيخنا **الذهبي** وهو من قسمة ثمانية أجزاء ضخمة وفيه دلالة على أن الرجل كان متبحرا في صناعة الحديث يطلق عليه الحافظ المطلق ولا حرج وقد أكثر فيه من الأسانيد والفوائد والكلام على". (١)

٧٧-"٩٩٥ - مظفر بن القاسم بن المظفر بن علي الشهرزوري أبو منصور بن أبي أحمد

ولد بإربل ونشأ بالموصل وتفقه ببغداد على أبي إسحاق الشيرازي ورجع إلى الموصل ثم ولى قضاء سنجار على كبر سنه وسكنها وكان قد أضر

وسمع أبا نصر الزينبي وأبا إسحاق الشيرازي وغيرهما

روى عنه ابن السمعاني

مولده سنة سبع وخمسين وأربعمائة ولم أعلم تاريخ وفاته وقال شيخنا **الذهبي** توفي تقريبا سنة ست وثلاثين وخمسمائة

٩٩٦ - مكي بن علي بن الحسن العراقي الحربي أبو الحرم الضرير

تفقه ببغداد على أبي منصور الرزاز وبدمشق على أبي الحسن السلمي ودرس في دمشق

ومات في شعبان سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة". (٢)

٧٨-"روى عنه ابن ناصر والسلفي ويحيى بن بوش

قال ابن السمعاني كان جليل القدر عظيم المنزلة فقيها مناظر أحد الدهاة الأذكياء حسن الكلام مليح المحاورة وذكره الحافظ أبو محمد الجرجاني وعظمه وقال فيه رئيس العلماء بهراة وقد مات الجرجاني قبله بقريب من أربعين سنة وكان أبو القاسم ذا مال وثروة قال شيخنا **الذهبي** يقال كان له ثلاثمائة وستون طاحونه

توفي بهراة في شهر رمضان سنة سبع وعشرين وخمسمائة

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٧/٢٨٩

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٧/٣٠١

١٠٠٥ – منصور بن محمد بن منصور بن عبد الله بن أحمد أبو المظفر الغازي المروزي الواعظ

من أهل مرو

قال ابن السمعاني كان فقيها زاهدا ورعا واعظا حسن الوعظ عفيفا حسن السيرة سمع جدي أبا المظفر وأبا القاسم عبد الرحمن بن محمد بن ثابت الخرقي وغيرهما

كتب عنه ابن السمعاني وقال في التحبير توفي ليلة الأحد ودفن يوم الأحد الرابع والعشرين من شعبان سنة تسع وعشرين وخمسمائة". (١)

٧٩-"وذكرت لي أن بطنها لاصق بظهرها فأمرت امرأة من نسائنا فنظرت فإذا بطنها كما وصفت وإذا قد اتخذت كيسا فضمت القطن وشدته على بطنها كي لا ينقصف ظهرها إذا مشت

ثم لم أزل أختلف إلى هزاراسب بين السنتين والثلاث فتحضرني فأعيد مسألتها فلا تزيد ولا تنقص وعرضت كلامها على عبد الله بن عبد الرحمن الفقيه فقال أنا أسمع هذا الكلام منذ نشأت فلا أجد من يدفعه أو يزعم أنه سمع أنها تأكل أو تشرب أو تتغوط

١٠٤٣ – أحمد بن أحمد بن نعمة بن أحمد الخطيب شرف الدين أبو العباس النابلسي المقدسي خطيب دمشق

قال شيخنا **الذهبي** كان إماما فقيها محققا متقنا للمذهب والأصول والعربية حاد الذهن سريع الفهم بديع الكتابة

قال وناب في الحكم عن ابن الخويي وأجاز له الفتح بن عبد السلام وأبو علي الجواليقي وأبو حفص السهروردي وسمع من ابن الصلاح والسخاوي وغيرهما

وصنف كتابا في أصول الفقه جمع فيه بين طريقتي الإمام فخر الدين والآمدي وتفقه على ابن عبد السلام بالقاهرة

توفي في شهر رمضان سنة أربع وتسعين وستمائة". (٢)

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣٠٧/٧

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٥/٨

٨٠-"روى عنه الحافظ أبو محمد الدمياطي قال شيخنا الذهبي وكاني يدعو له لما أولاه من الإحسان
ولي القضاء بحلب بعد عمه وكان وافر الحرمة عند الناصر صاحب الشام فلما أخذت حلب توجه بنفسه إلى مصر بعد ما أخذ ماله وأصيب في أهله ودرس هناك بمنازل العز والكهارية ثم تولى قضاء حلب فسار إليها وأقام بها أشهرا وتوفي في نصف شوال سنة اثنتين وستين وستمائة عن نيف وخمسين سنة
وله حواش على فتاوى ابن الصلاح هي عندي بخطه على نسخة على فتاوي ابن الصلاح فيها فوائد وكلامه يدله على فضل كبير واستحضار للمذهب جيد
١٠٤٦ – أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن إبراهيم الحافظ أبو العباس محب الدين الطبري ثم المكي
شيخ الحرم وحافظ الحجاز بلا مدافعة
مولده سنة خمس عشرة وستمائة في جمادى الآخرة". (١)

٨١-"في أصول الفقه والمقدمة الأحمدية في أصول العربية وكتاب طب القلب ووصل الصب تصوف وكتاب الجواهر السحابية في النكت المرجانية جمع فيه كلمات سمعها من أخيه في الله على ما ذكر الشيخ الجليل المقدار أبي عبد الله بن محمد بن المرجاني وكان اجتمع به بعد قفول ابن المرجاني من حجه سنة أربع وثمانين وستمائة وكتب عنه هذه الفوائد وكتاب العلم الظاهر في مناقب الفقيه أبي الطاهر جمع فيه مناقب شيخ والده أبي الطاهر خطيب مصر وكتبت من هذا الكتاب فوائد تتعلق بتراجم جماعة نقلتها عنه في هذا الكتاب وكتاب الحجة الرابضة لفرق الرافضة وكل هذه مختصرات عندي بخطه
وولي قضاء المحلة مدة زمانية اجتمع بالحافظ زكي الدين المنذري وحدث عنه بفوائد
وقال شيخنا الذهبي إنه توفي سنة تسع وثمانين وستمائة
قلت وليس كذلك بل قد تأخر عن هذا الوقت فقد رأيت طباق السماع عليه في العلم الظاهر مؤرخة بسنة إحدى وتسعين وستمائة بعضها في جمادى الأولى وبعضها في رجب وعليها خطه بالتصحيح وكان حاكما بمدينة المحلة إذ ذاك
ولابن القليوبي شرح على التنبيه مبسوط وفيه يقول فيما رأيته منقولا عنه إنه استنبط من قوله تعالى ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين﴾ أن

---
(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٨/٨

ما يفعله علماء هذا الزمان في ملابسهم من سعة الأكمام وكبر العمة ولبس الطيالس حسن وإن لم يفعله السلف لأنه فيه تمييز لهم يعرفون به ويلتفت إلى فتاويهم وأقوالهم". (١)

٨٢-"وقال أبو عمرو بن الحاجب طاف البلاد وسمع بها الحديث واستوطن خوارزم وصار شيخ تلك الناحية وكان صاحب حديث وسنة وملجأ للغرباء عظيم الجاه لا يخاف في الله لومة لائم
وقال غيره إنه فسر القرآن العظيم في اثنتي عشرة مجلدة واجتمع به الإمام فخر الدين الرازي
١٠٥٢ - أحمد بن فرح بالفاء والحاء المهملة ابن أحمد الإشبيلي المحدث أبو العباس اللخمي
نزيل دمشق ولد سنة خمس وعشرين وستمائة وأسره العدو ونجاه الله تعالى
وأخذ عن شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام والكمال الضرير وغيرهما بالقاهرة ثم بدمشق عن ابن عبد الدائم وعمر الكرماني وابن أبي اليسر وخلق
قال شيخنا الذهبي وأقبل على تجويد المتون وفهمها فتقدم في ذلك وكانت له حلقة إقراء في جامع دمشق يقرأ فيها فنون الحديث حضرت مجالسه وأخذت عنه". (٢)

٨٣-"١٠٦٣ - أحمد بن يوسف بن حسن بن رافع الشيباني الشيخ موفق الدين أبو العباس الموصلي المفسر الرجل الصالح الزاهد الورع ذو الأحوال والكرامات المعروف بالكواشي
ولد بكواشة وهي قلعة من أعمال الموصل سنة تسعين أو إحدى وتسعين وخمسمائة
وقرأ القرآن على والده وسمع الحديث من أبي الحسن السخاوي وغيره ثم رجع إلى بلده ولازم الإقراء والعبادة والتصنيف صنف التفسير الكبير والتفسير الصغير
وكان السلطان ومن دونه يزورونه ولا يعبأ بهم وكان لا يقبل من أحد شيئا وكان يقال إنه يعرف الاسم الأعظم ولازم جامع الموصل نيفا وأربعين سنة
وقيل إنه كان ينفق من الغيب قال شيخنا الذهبي ولا أعتقد صحة ذلك ويحكى عنه من الكرامات ما يطول شرحه". (٣)

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٤/٨
(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٦/٨
(٣) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤٢/٨

٨٤-"(يا ابن الكرام المطعمين إذا شتوا ... في كل مسغبة وثلج خاشف)

(العاصمين إذا النفوس تطايرت ... بين الصوارم والوشيج الراعف)

(من أنبأ الورقاء أن محلكم ... حرم وأنك ملجأ للخائف)

(وفدت إليك وقد تدانى حتفها ... فحبوتها ببقائها المستأنف)

(لو أنها تحبى بمال لانثنت ... من راحتيك بنائل متضاعف)

(جاءت سليمان الزمان بشكوها ... والموت يلمع من جناحي خاطف)

(قدم لواه الفوت حتى ظله ... بإزائه يجري بقلب واجف)

واعلم أن شيخنا الذهبي ذكر الإمام في كتاب الميزان في الضعفاء وكتبت أنا على كتابه حاشية مضمونها أنه ليس لذكره في هذا المكان معنى ولا يجوز من وجوه عدة أعلاها أنه ثقة حبر من أحبار الأمة وأدناها أنه لا رواية له فذكره في كتب الرواة مجرد فضول وتعصب وتحامل تقشعر منه الجلود

وقال في الميزان له كتاب أسرار النجوم سحر صريح

قلت وقد عرفناك أن هذا الكتاب مختلق عليه وبتقدير صحة نسبته إليه ليس بسحر فليتأمله من يحسن السحر ويكفيك شاهدا على تعصب شيخنا عليه ذكره إياه في حرف الفاء حيث قال الفخر الرازي ولا يخفى أنه لا يعرف بهذا ولا هو اسمه أما اسمه فمحمد وأما ما اشتهر به فابن الخطيب والإمام فإذا نظرت أيها الطارح رداء". (١)

٨٥-"ولي قضاء القدس ثم قضاء الشام استقلالا بمدرسة العماد الكاتب ثم تركها ثم ولي تدريس الشامية البرانية

وكان موصوفا بالرئاسة والنبل ونفاذ الأحكام وعدم المحاباة

قال شيخنا الذهبي أخذ الفقه عن القطب النيسابوري وابن أبي عصرون فيما أرى

توفي في جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وستمائة

١٠٩٩ - محمد بن واثق بن علي بن الفضل بن هبة الله قاضي القضاة محيي الدين أبو عبد الله بن فضلان البغدادي

مدرس المستنصرية

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٨٨/٨

وقد ولي قضاء القضاة للإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين رضي الله عنه في آخر دولته
ولد سنة ثمان وستين وخمسمائة
وتفقه على والده العلامة أبي القاسم بن فضلان ورحل إلى خراسان وناظر علماءها". (١)

٨٦-"وسمع الحديث من فاطمة الجوزدانية وأبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الحافظ والقاسم بن الفضل الصيدلاني وابن البطر وغيرهم
أجاز له إسماعيل بن الفضل السراج وغيره
روى عنه أبو نزار ربيعة اليمني وابن خليل والضياء محمد وآخرون
وكان أحد الفقهاء الأعيان
قال ابن الدبيثي كان زاهدا له معرفة تامة بالمذهب وكان ينسخ ويأكل من كسب يده وعليه المعتمد في الفتوى بأصبهان انتهى
قلت ترك الوعظ في آخر عمره وجمع كتابا سماه آفات الوعاظ وله كتاب شرح مشكلات الوسيط والوجيز وكتاب تتمة التتمة وقد ذكره الرافعي في مسألة الدور من كتاب الطلاق
قال شيخنا الذهبي أجاز لابن أبي الخير والفخر علي
توفي في الثاني والعشرين من صفر سنة ستمائة". (٢)

٨٧-"فيها تمر قيل إنه من غرس عثمان أو علي فقال زين الأمناء بل من غرس عثمان وقص عليه القصة
وكان يقول ما أفطرت في رمضان منذ صمت قط لا بمرض ولا غيره بل كنت أمرض قبله أو بعده وسلم لي نيف وسبعون رمضان فلم أفطر فيها يوما
وأخذ زين الأمناء الفقه عن جمال الأئمة أبي القاسم علي بن الحسن بن الماسح
وولي نظر الخزانة ونظر الأوقاف بدمشق ثم أعرض عنها وأقبل على شأنه وأجمع الناس على عظم قدره في الدين

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٠٧/٨
(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٢٧/٨

وقد بتر **الذهبي** ترجمته وذكر أن أبا عمرو بن الحاجب وصفه بأشياء من المدح لم يذكرها فليت شعري ما باله لم يذكرها ولا يخفى على عاقل أن سبب تركه لذكرها كون زين الأمناء أشعريا ثم ذكر أن السيف يعني ابن المجد ضرب على بعضها والسيف من جهال المشبهة لا يعتبر به في ورد ولا صدر

وأقعد زين الأمناء بأخرة فصار يحمل في محفة إلى الجامع من أجل الصلاة وإلى دار الحديث النورية من أجل إسماع الحديث

مات في سنة سبع وعشرين وستمائة

١١٣٣ - الحسن بن محمد بن علي بن أحمد". (١)

٨٨-"١١٤٧ - صقر بن يحيى بن سالم بن يحيى بن عيسى بن صقر الإمام ضياء الدين أبو المظفر الكلبي الحلبي

ولد سنة تسع وخمسين وخمسمائة فيما يظن **الذهبي**

وتفقه في المذهب وبرع وسمع من يحيى الثقفي والخشوعي وابن طبرزد وحنبل وغيرهم

روى عنه الدمياطي وابن الظاهري وسنقر القضائي وغيرهم

درس بحلب مدة

ومات في سنة ثلاث وخمسين وستمائة

١١٤٨ - الطاهر بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى

قاضي قضاة الشام زكي الدين أبو العباس بن قاضي القضاة محيي الدين بن قاضي القضاة زكي الدين بن قاضي القضاة المنتجب

ولي القضاء مرتين قبل ابن الحرستاني وبعده

وكان الملك المعظم لا يحبه وفي قلبه منه أمور يمنعه منها حياؤه من والده الملك العادل". (٢)

٨٩-"فلا كيد لمن يرى هذا الرأي ولا كرامة ولا تظن ذلك بالشيخ الموفق ولعل هذه الحكاية من تخليقات متأخري الحشوية

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٤٢/٨

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٥٣/٨

وجدت بخط الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي رحمه الله رأيت بخط الشيخ شمس الدين الذهبي رحمه الله أنه شاهد بخط سيف الدين أحمد بن المجد المقدسي لما دخلت بيت المقدس والفرنج إذ ذاك فيه وجدت مدرسة قريبة من الحرم – قلت أظنها الصلاحية – والفرنج بها يؤذون المسلمين ويفعلون العظائم فقلت سبحان الله ترى أي شيء كان في هذه المدرسة حتى ابتليت بهذا حتى رجعت إلى دمشق فحكي لي أن الشيخ فخر الدين ابن عساكر كا يقرئ بها المرشدة فقلت بل هي المضلة انتهى ما نقلته من خط العلائي رحمه الله ونقلت من خطه أيضا وهذه العقيدة المرشدة جرى قائلها على المنهاج القويم والعقد المستقيم وأصاب فيما نزه به العلي العظيم ووقفت على جواب لابن تيمية سئل فيه عنها ذكر فيه أنها تنسب لابن تومرت وذلك بعيد من الصحة أو باطل لأن المشهور أن ابن تومرت كان يوافق المعتزلة في أصولهم وهذه مباينة لهم انتهى

وأطال العلائي في تعظيم المرشدة والإزراء بشيخنا الذهبي وسيف الدين ابن المجد فيما ذكراه

فأما دعواه أن ابن تومرت كان معتزليا فلم يصح عندنا ذلك والأغلب أنه كان أشعريا صحيح العقيدة أميرا عادلا داعيا إلى طريق الحق

وأما قول السيف ابن المجد إن الذي اتفق إنما هو بسبب إقراء المرشدة فمن التعصب البارد والجهل الفاسد وقد فعلت الفرنج داخل المسجد الأقصى العظائم فهلا نظر في ذلك نعوذ بالله من الخذلان

ونحن نرى أن نسوق هذه العقيدة المرشدة وهي

اعلم أرشدنا الله وإياك أنه يجب على كل مكلف أن يعلم أن الله عز وجل واحد في ملكه خلق العالم بأسره العلوي والسفلي والعرش والكرسي والسموات". (١)

٩٠-"سمع منه ابنه وغيره

قال الذهبي كان إماما فاضلا فقيها أصوليا أديبا شاعرا له خبرة بالعقليات ونظر في الفنون

قال وكان مشكورا في أحكامه وافر الديانة محبا للصالحين

درس وأفتى وصنف وتوجه ليحج في سنة ثلاث وثمانين وستمائة فمات في ذي القعدة بتبوك وحمل إلى المدينة ودفن بالبقيع

١١٧٦ – عبد الرحيم بن عمر بن عثمان جمال الدين أبو محمد الباجربقي الموصلي

قال الذهبي شيخ فقيه محقق نقال مهيب ساكت كثير الصلاة ملازم للجامع والاشتغال

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٨٥/٨

شغل بالموصل وأفاد ثم قدم دمشق وخطب بجامعها نيابة ودرس بالغزالية نيابة وبالمدرسة الفتحية أصالة وله نظم ونثر

وهو أبو محمد بن عبد الرحيم الباجربقي المحكوم بإراقة دمه

توفي هذا الشيخ جمال الدين في شوال سنة تسع وتسعين وستمائة". (١)

٩١-"الإسلام تقي الدين بن دقيق العيد عنه قال أبو الحسن بن الجميزي ألبسني شيخي ابن أبي عصرون الطيلسان وشرفني به على الأقران وكتب لي لما ثبت عندي علم الولد الفقيه الإمام بهاء الدين أبي الحسن علي بن أبي الفضائل وفقه الله ودينه وعدالته رأيت تمييزه من بين أبناء جنسه وتشريفه بالطيلسان والله يرزقنا القيام بحقه وكتبه عبد الله بن محمد بن أبي عصرون

وكان قد قرأ على ابن أبي عصرون القراءات العشر بما تضمنه كتاب الإيجاز لأبي ياسر محمد بن علي المقرئ الحمامي قال شيخنا الذهبي وهو آخر تلامذة أبي سعد في الدنيا والعجب من القراء كيف لم يزدحموا عليه ولا تنافسوا في الأخذ عنه فإنه كان أعلى إسنادا من كل أحد في زمانه

توفي في يوم الخميس رابع عشري ذي الحجة سنة تسع وأربعين وستمائة بمصر وقد كمل التسعين

قال ابن القليوبي حضرت دفنه وكان مشهدا عظيما قل أن شهد مثله وكان هناك قارئ يعرف بابن أبي البركات حسن الصوت جيد القراءة فقرأ عند قبر الفقيه بهاء الدين بعد تسوية التراب عليه ﴿إن هو إلا عبد أنعمنا عليه﴾ الآيات التي في سورة الزخرف وقرأ بالشاذ في قوله ﴿وإنه لعلم للساعة﴾ بفتح العين". (٢)

٩٢-"من عمر بن طبرزد ومحمد بن وهب بن الزنف والخضر بن كامل وأبي اليمن الكندي وخلق وسمع بحران والرها والإسكندرية وغيرها

وتفقه وصنف شرحا على التنبيه وله مختصر سنن أبي داود وحواشيه كتاب مفيد ومختصر صحيح مسلم وخرج لنفسه معجما كبيرا مفيدا وانتقى وخرج كثيرا وأفاد الناس

وبه تخرج الحافظ أبو محمد الدمياطي وإمام المتأخرين تقي الدين ابن دقيق العيد والشريف عز الدين وطائفة وعمت عليهم بركته وقد سمعنا الكثير ببلبيس على أبي الطاهر إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن علي بن سيف

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٨/١٩٠

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٨/٢٠٣

بإجازته منه

قال الذهبي وما كان في زمانه أحفظ منه

قلت وأما ورعه فأشهر من أن يحكى

وقد درس بالآخرة في دار الحديث الكاملية وكان لا يخرج منها إلا لصلاة الجمعة حتى إنه كان له ولد نجيب محدث فاضل توفاه الله تعالى في حياته ليضاعف له في حسناته فصلى عليه الشيخ داخل المدرسة وشيعه إلى بابها ثم دمعت عيناه وقال أودعتك يا ولدي لله وفارقه سمعت أبي رضي الله عنه يحكي ذلك وسمعته أيضا يحكي عن الحافظ الدمياطي أن الشيخ مرة خرج من الحمام وقد أخذ منه حرها فما أمكنه المشي فاستلقى على الطريق إلى جانب حانوت فقال له الدمياطي يا سيدي أما أقعدك على". (١)

٩٣-"وقدم بغداد فسمع من أبي زرعة المقدسي وصحب أبا النجيب وعلق الخلاف عن يوسف الدمشقي واستوطن بغداد وتولى إعادة النظامية وناب في الحكم ثم عزل نفسه ودرس بمدرسة أم الناصر لدين الله

قال ابن النجار كان أحفظ أهل زمانه لمذهب الشافعي سديد الفتاوى غزير الفضل

توفي يوم عرفة سنة اثنتين وستمائة

١١٩٩ - علي بن القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر

الفقيه أبو القاسم بن الحافظ أبي محمد بن الحافظ الكبير ولد في ربيع الاخر سنة إحدى وثمانين وخمسمائة وسمع من بركات بن إبراهيم الخشوعي وأبي المواهب ابن صصرى وزيد بن الحسن الكندي وعبد الملك بن زيد بن ياسين الدولعي وأبيه الحافظ أبي محمد القاسم وإسماعيل الجنزوي والمؤيد الطوسي وأبي روح رحل إليهما وعني بالحديث أتم عناية خرج لنفسه أربعين حديثا وحدث بها سنة ستمائة فسمع منه جماعة من شيوخه قال شيخنا الذهبي وهو آخر من رحل إلى خراسان من المحدثين وقد خرج للكندي ولابن الحرستاني وجماعة وكان ذكيا فاضلا حافظا نبيلا مجتهدا في الطلب". (٢)

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٨/٢٦٠

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٨/٢٩٦

٩٤-"روى عنه ابن الدبيثي والشهاب القوصي والمجد ابن أبي جرادة والشرف ابن عساكر وسنقر القضائي وهما من أشياخ شيوخنا وغيرهم

ومن تصانيفه مختصر الأنساب لابن السمعاني وكتاب حافل في معرفة الصحابة اسمه أسد الغابة وشرع في تاريخ الموصل

قال ابن خلكان كان بيته بالموصل مجمع الفضلاء اجتمعت به بحلب فوجدته مكملا في الفضائل والتواضع وكرم الأخلاق

توفي في رمضان سنة ثلاثين وستمائة

١٢٠٣ - علي بن محمود بن علي أبو الحسن الشهرزوري شمس الدين الكردي

مدرس القيمرية بدمشق وأبو مدرسها الصلاح

قال **الذهبي** شيخ فقيه إمام عارف بالمذهب موصوف بجودة النقل حسن الديانة". (١)

٩٥-"وسمع الحديث ببغداد من شهدة الكاتبة وعبد الحق اليوسفي وأبي شاكر يحيى السقلاطوني وغيرهم وبالإسكندرية من أبي طاهر السلفي وتفرد عنه بأشياء ومن أبي طاهر بن عوف وأبي طالب أحمد بن المسلم التنوخي

وبمصر من ابن بري والشاطبي وقرأ عليه عدة ختمات ببعض الروايات

قال شيخنا **الذهبي** ولا نعلم أحدا سمع من السلفي وابن عساكر وشهدة سواه إلا الحافظ عبد القادر بن عبد الله

قلت وفي سماع عبد القادر من الحافظ ابن عساكر ما لا يخفى

روى عنه خلق من أهل دمشق وأهل مكة وأهل مصر منهم الزكيان المنذري والبرزالي وابن النجار والدمياطي وابن دقيق العيد وأبو الحسين اليونيني والقاضي تقي الدين سليمان وخلائق

وأخذ الفقه عن ابن أبي عصرون بالشام وعن أبي إسحاق العراقي والشيخ شهاب الدين الطوسي بمصر وأكمل قراءة المهذب على ابن أبي عصرون وكان ابن أبي عصرون قد قرأه على الفارقي عن المصنف

وكان الفقيه بهاء الدين خطيب الجامع بالقاهرة ومدرس الديار المصرية وشيخها ورئيس العلماء بها درس وأفتى دهرا وكان كبير القدر رفيع الجاه وافر الحرمة معظما عند الخاص والعام

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٨/٣٠٠

وخرجت له مشيخة حدث بها أخبرنا بها الحافظ أبو العباس بن المظفر بقراءتي عليه وأربعون حديثا أخبرنا بها المحدث شمس الدين محمد ابن محمد بن الحسن بن نباتة بقراءتي عليه قال أخبرنا شيخ". (١)

٩٦-"قال شيخنا **الذهبي** كان طلق العبارة جيد القريحة من أعيان الشافعية خطب بقلعة الجبل وناب في الحكم بأعمال مصر وتقلب في الخدم الديوانية

مات سنة إحدى وعشرين وستمائة

١٢١٩ - عبد المحسن بن أبي العميد بن خالد بن عبد الغفار بن إسماعيل الشيخ حجة الدين أبو طالب الخفيفي الأبهري الصوفي

ولد في رجب سنة ست وخمسين وخمسمائة

وتفقه بهمذان على أبي القاسم بن حيدر القزويني وعلق التعليقة عن فخر الدين النوقاني

وسمع بأصبهان من أبي موسى المديني وغيره وببغداد من أبي الفتح ابن شاتيل وغيره وبهمذان ودمشق ومصر ومكة وغيرها من البلاد وكان كثير الأسفار والحج ذا صلاة وتهجد وصيام وعبادة عارفا بكلام المشايخ وأحوال القوم حج وجاور وتوفي في صفر سنة أربع وعشرين وستمائة". (٢)

٩٧-"١٢٢٠ - عبد المنعم بن أبي بكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمود

القاضي جلال الدين أبو محمد المصري ثم الشامي

ولد سنة تسع عشرة وستمائة بالقاهرة وقدم الشام

قال شيخنا **الذهبي** وروى لنا مجلس معمر عن ابن المقير وولى قضاء السلط وعجلون والقدس وخطابة صفد وناب في الحكم بدمشق ثم عاد إلى القدس إلى أن توفي بها وله تعليقة على التنبيه

توفي في حادي وعشرين ربيع الآخر سنة خمس وتسعين وستمائة

١٢٢١ - عبد الواحد بن إسماعيل بن ظافر الأزدي". (٣)

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣٠٢/٨

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣١٤/٨

(٣) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣١٥/٨

٩٨-"ومن المسائل والفوائد عنه

قال السهروردي في عوارف المعارف اتفق أصحاب الشافعي أن المرأة غير المحرم لا يجوز الاستماع إليها سواء كانت حرة أو مملوكة مكشوفة الوجه أو من وراء حجاب

قلت والمشهور في المذهب المصحح عند المتأخرين أن الاستماع إلى الأجنبية مكروه غير محرم

وقال السهروردي أيضا إن الإمام إذا قال آمين فافتتح المأموم في قراءة الفاتحة لا يسكت بل يشتغل الإمام بما روي اللهم نقني من الخطايا والذنوب الحديث إلى أن يتم المأموم الفاتحة

وهذا تبع فيه الغزالي فإنه كذلك ذكر في الإحياء وهو غريب والحديث يشهد لأن موضع ذلك قبل الفاتحة

١٢٣٣ - عمر بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان القاضي عز الدين أبو الفتح ابن الأستاذ

ولد سنة إحدى وعشرين وستمائة وسمع من ابن اللتي وغيره

قال الذهبي وكان فقيها صالحا دينا متزهدا متميزا درس بالمدرسة الظاهرية البرانية وهو آخر من روى بدمشق سنن ابن ماجه كاملا

توفي في ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين وستمائة". (١)

٩٩-"وكان ذكي القريحة حاد الذهن كثير الاعتناء بكتاب التنبيه نوزع مرة في مسألة وقيل له ليست هذه في التنبيه فغضب وقال ما من مسألة إلا وهي في التنبيه فقيل له أين في التنبيه إن لكل جرية حكما في الماء الجارى فقال في قوله في الطلاق وإن قال لها وهي في ماء جار إن خرجت من هذا الماء فأنت طالق وإن أقمت فيه فأنت طالق خرجت أو أقامت فقد جعل لكل جرية حكما

مات في القاهرة في حادى عشر جمادى الآخرة سنة سبع وستين وستمائة

١٢٦٤ - محمود بن أحمد بن محمد أبو الفضل الأردبيلي

كان فقيها أصوليا

قدم بغداد ودرس بالمدرسة الكمالية وسقط في بئر في داره فهلك سنة خمس وعشرين وستمائة

١٢٦٥ - محمود بن أحمد بن محمود

أبو المناقب الزنجاني

استوطن بغداد

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٨/٣٤١

قال ابن النجار وبرع في المذهب والخلاف والأصول ودرس بالنظامية وعزل ودرس بالمستنصرية وصنف تفسير القرآن وحدث عن الإمام الناصر لدين الله بالإجازة

قال شيخنا **الذهبي** استشهد في كائنة بغداد سنة ست وخمسين وستمائة". (١)

١٠٠-"أن بيت المال لا يندفع بهذا القول وقد أفتى الشيخ تاج الدين ابن الفركاح وكيل بيت المال بذلك على تلوم وتوقف عنده وعند ولده الشيخ شهاب الدين فيه وأما أنا فلا وقفة عندى فيه والصواب عندي اندفاع بيت المال بهذا الإقرار وحفظ هذا المال بمجرد هذا الإقرار حتى يحضر الغائب أو يثبت خلاف ما قاله المريض وقد أشبعنا الكلام على هذه المسألة وقلنا إن في كلام القاضي الحسين وشيخه القفال وفي فتاوى ابن الصباغ ما يرشد إلى ما ذكرناه

١٢٦٧ - محمود بن عبيد الله بن أحمد بن عبد الله أبو المحامد ظهير الدين الزنجاني الفقيه الصوفي الزاهد

قال شيخنا **الذهبي** ولد سنة سبع وتسعين وخمسمائة ظنا وسمع الشيخ شهاب الدين السهروردي وصحبه مدة وأبا المعالى صاعد بن علي الواعظ والمحدث ابن أبي المعمر بدلا التبريزي وجماعة". (٢)

١٠١-"حدث عنه أبو الحسن بن العطار وغيره وأجاز لشيخنا **الذهبي** وحدث بكتاب العوارف عن المصنف وكان إماما بالتقوية وأكثر نهاره بها ومبيته بالسميساطية

مات في شهر رمضان سنة أربع وسبعين وستمائة

١٢٦٨ - محمود بن أبي بكر بن أحمد الأرموي الشيخ سراج الدين أبو الثناء

صاحب التحصيل مختصر المحصول في أصول الفقه واللباب مختصر الأربعين في أصول الدين والبيان والمطالع في المنطق وغير ذلك وقيل إنه شرح الوجيز في الفقه

قرأ بالموصل علي كمال الدين بن يونس

مولده في سنة أربع وتسعين وخمسمائة وتوفي في سنة اثنتين وثمانين وستمائة بمدينة قونية

١٢٦٩ - مشرف بن علي بن أبي جعفر بن كامل أبو العز الخالصي المقرىء الضرير

قال شيخنا **الذهبي** ولد تقريبا سنة أربع وثلاثين وخمسمائة وقدم بغداد فحفظ بها القرآن وتفقه بالنظامية وقرأ

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣٦٨/٨

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣٧٠/٨

القراءات وسمع من أبي الكرم وأبي الوقت وأحمد بن محمد بن الدباس وغيرهم

روى عنه ابن الدبيثى والبرزالي وغيرهما". (١)

١٠٢-"رأيت في كلام ابن عدلان أن شرائط المبيع ثمانية فذكر كونه طاهرا منتفعا به مقدورا على تسليمه مملوكا للعاقد أو لمن يقع له العقد معلوما وزاد سالما من الربا خالصا من مقارنة ما لا يجوز العقد عليه وأن لا يكون معرضا للعاهة

قال وقولنا سالما من الربا احتراز عما لو اشتمل على الربا

وقولنا خالصا إلى آخره احتراز عما لو جمع بين معلوم ومجهول فإنه لا يصح في الأصح

وقولنا وأن لا يكون معرضا للعاهة احتراز عما لو باع الثمر قبل بدو الصلاح أو الزرع الأخضر ولم يشترط القطع فإنه لا يصح

١٣٠٦ - محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز

شيخنا وأستاذنا الإمام الحافظ شمس الدين أبو عبد الله التركماني الذهبي محدث العصر

اشتمل عصرنا على أربعة من الحفاظ بينهم عموم وخصوص المزي والبرزالي والذهبي والشيخ الإمام الوالد لا خامس لهؤلاء في عصرهم

فأما المزي والبرزالي والوالد فسنترجمهم إن شاء الله تعالى". (٢)

١٠٣-"وطلب الحديث وله ثماني عشرة سنة فسمع بدمشق من عمر بن القواس وأحمد بن هبة الله بن عساكر ويوسف بن أحمد الغسولي وغيرهم

وببعلبك من عبد الخالق بن علوان وزينب بنت عمر بن كندي وغيرهما

وبمصر من الأبرقوهي وعيسى بن عبد المنعم بن شهاب وشيخ الإسلام ابن دقيق العبيد والحافظين أبي محمد الدمياطي وأبي العباس بن الظاهري وغيرهم

ولما دخل إلى شيخ الإسلام ابن دقيق العيد وكان المذكور شديد التحري في الإسماع قال له من أين جئت قال من الشام قال بم تعرف قال بالذهبي قال من أبو طاهر الذهبي فقال له المخلص فقال أحسنت فقال من أبو

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣٧١/٨

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٠٠/٩

محمد الهلالي قال سفيان بن عينة قال أحسنت اقرأ ومكنه من القراءة عليه حينئذ إذ رآه عارفا بالأسماء
وسمع بالإسكندرية من أبي الحسن علي بن أحمد الغرافي وأبي الحسن يحيى بن أحمد بن الصواف وغيرهما
وبمكة من التوزري وغيره
وبحلب من سنقر الزيني وغيره
وبنابلس من العماد بن بدران
وفي شيوخه كثرة فلا نطيل بتعدادهم". (١)

١٠٤-"والعشاء تقديما فأفتاه بذلك ففعله ومات بعد العشاء قبل نصف الليل
ودفن بباب الصغير حضرت الصلاة عليه ودفنه
وكان قد أضر قبل وفاته بمدة يسيرة
أنشدنا شيخنا **الذهبي** من لفظه لنفسه
(تولى شبابي كأن لم يكن ... وأقبل شيب علينا تولى)
(ومن عاين المنحنى والنقى ... فما بعد هذين إلا المصلى)
وأنشدنا لنفسه وأرسلها معي إلى الوالد رحمه الله وهي فيما أراه آخر شعر قاله لأن ذلك كان في مرض موته قبل موته بيومين أو ثلاثة
(تقي الدين يا قاضي الممالك ... ومن نحن العبيد وأنت مالك)
(بلغت المجد في دين ودنيا ... ونلت من العلوم مدى كمالك)
(ففي الأحكام أقضانا علي ... وفي الخدام مع أنس بن مالك)
(وكابن معين في حفظ ونقد ... وفي الفتيا كسفيان ومالك)
(وفخر الدين في جدل وبحث ... وفي النحو المبرد وابن مالك)
(وتسكن عند رضوان قريبا ... كما زحزحت عن نيران مالك)
(تشفع في أناس في فراء ... لتكسوهم ولو من رأس مالك)
(لتعطي في اليمين كتاب خير ... ولا تعطي كتابك في شمالك)

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٠٢/٩

وذكر بعد هذا أبياتا على هذا النمط تتعلق بمدحي لم أذكرها وختمها بقوله". (١)

١٠٥-"(ثم ابن واقد حسين المروزي ... وابن أبي عروبة اصغ تفز)
(وليد مسلم حكى بقيه ... في حذف واه خلة دنيه)
وقد كنت لما توفي شيخنا رثيته بقصيدة مطلعها
(من للحديث وللسارين في الطلب ... من بعد موت الإمام الحافظ الذهبي)
(من للرواية للأخبار ينشرها ... بين البرية من عجم ومن عرب)
(من للدراية والآثار يحفظها ... بالنقد من وضع أهل الغي والكذب)
(من للصناعة يدري حل معضلها ... حتى يريك جلاء الشك والريب)
(من للجماعة أهل العلم تلبسهم ... أعلامه الغر من أبرادها القشب)
(من للتخاريج يبديها ويدخل في ... أبوابها فاتحا للمقفل الأشب)
(من في القرآت بين الناس نافعهم ... وعاصم ركنها في الجحفل اللجب)
(من للخطابة لما لاح يرفل في ... ثوب السواد كبدر لاح في سحب)". (٢)

١٠٦-"قال الذهبي فقد آذى ابن معين نفسه بذلك ولم يلفت أحد إلى كلامه في الشافعي ولا إلى كلامه في جماعة من الأثبات كما لم يلتفتوا إلى توثيقه بعض الناس
قلت وقد قدمنا في ترجمة الأستاذ أبي منصور البغدادي أن ابن معين لم يعن الشافعي فانطوى هذا البساط وأطال الذهبي النفس في هذا الموضع وأجاد فيه وقال في آخره فالشافعي من جلة أصحاب الحديث رحل فيه وكتب بمكة والمدينة والعراق واليمن ومصر ولقب ببغداد ناصر الحديث ولم يوجد له حديث غلط فيه والله حسيب من يتكلم بجهل أو هوى
نعم لم يكن الشافعي في الحديث كيحيى القطان وابن مهدي وأحمد بن حنبل وابن المديني بل ما هو في الحديث بدون الأوزاعي ولا مالك وهو في الحديث ورجاله وعلله فوق أبي مسهر وأشباهه
انتهى

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٠٦/٩
(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٠٩/٩

قلت ونحن لا نسلم أن الشافعي في الحديث دون من ذكره وغاية الأمر أن الذي ظهر أن ذكره أكثر وما ذاك إلا لاشتغال الشافعي بما هو أهم من ترتيب قوانين الشريعة

ويكفي الشافعي شهادة المحدثين له بأنه ليس له حديث غلط فيه

ثم أورد الذهبي الذين لم يؤثر الكلام فيهم على حروف المعجم فعد فيهم إبراهيم ابن طهمان وإبراهيم بن سعد وأبان بن يزيد العطار وأبا ثور وأحمد بن صالح الطبري المصري وأبا نعيم الأصبهاني الحافظ والخطيب أبا بكر الحافظ وأبا مسعود أحمد بن الفرات الرازي الحافظ وأحمد بن حنبل وأحمد بن منصور الرمادي الحافظ وإسرائيل بن يونس وإسماعيل بن علية وابن راهويه وجعفر الصادق وجرير". (١)

١٠٧-"ابن حازم الأزدي وحبيبا المعلم وحرب بن شداد وحفص بن ميسرة وحمران بن أبان مولى عثمان وخالدا الحذاء وزكريا بن أبي زائدة والأعمش وعبد الرزاق وقيس بن أبي حازم ومالك بن دينار وهشام بن حسان وهمام بن يحي والوليد بن مسلم ووهب بن منبه ويعلى بن عبيد الطنافسي وأبا إسحاق السبيعي وجماعة آخرين تركتهم اختصارا

وقد أجاد الشيخ رحمه الله فلا يخفى أن الكلام في هؤلاء وعدمه سواء ولا يؤثر الكلام فيهم شيئا ما وإذا عارض حديث أحدهم حديث من لم يقع فيه كلام لا نقول إنه يقدم عليه لأن الكلام فيهم لم يؤثر شيئا بل أقول لم يسلم أحد من أن يتكلم فيه بمثل ما تكلم في هؤلاء والله المستعان

قال لي شيخنا الذهبي مرة من في الأمة أفضل من أبي بكر الصديق رضي الله عنه بالإجماع

فقلت يفيدنا الشيخ

قال عيسى ابن مريم عليه السلام فإنه من أمة المصطفى صلى الله عليه وسلم ينزل على باب دمشق ويأتم في صلاة الصبح بإمامها ويحكم بهذه الشريعة". (٢)

١٠٨-"١٣١٩ - محمد بن عبد الرحيم بن محمد الشيخ صفي الدين الهندي الأرموي المتكلم على مذهب الأشعري

كان من أعلم الناس بمذهب الشيخ أبي الحسن وأدراهم بأسراره متضلعا بالأصلين

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١١٤/٩

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١١٥/٩

اشتغل على القاضي سراج الدين صاحب التحصيل

وسمع من الفخر بن البخاري

روى عنه شيخنا الذهبي

ومن تصانيفه في علم الكلام الزبدة وفي أصول الفقه النهاية والفائق والرسالة السيفية

وكل مصنفاته حسنة جامعة لا سيما النهاية". (١)

١٠٩-"وأحمد بن إبراهيم بن محمد المقدسي ويوسف بن مظفر بن كوركبك

وأجاز له في سنة مولده الحافظ أبو محمد الدمياطي وغيره

وحدث وكتب بخطه وقرأ بنفسه وكان أستاذ زمانه في حسن قراءة الحديث صحة وأداء واسترسالا وبيانا ونغمة

وانتقى على بعض شيوخه وخرج لعم والده جدي رحمه الله مشيخة سمعناها بقراءته

وتفقه على جده الشيخ صدر الدين يحيى وعلى الشيخ الإمام الوالد وبه تخرج في كل فنونه وعلى الشيخ قطب الدين السنباطي

وقرأ النحو على الشيخ أبي حيان وكمل عليه التسهيل وغيره وتلا عليه بالسبع

وكان الوالد رحمه الله كثير المحبة له والتعظيم لدينه وورعه وتفننه في العلوم

درس بالقاهرة بالمدرسة السيفية وناب في الحكم ثم انتقل إلى دمشق وناب في القضاء عن الوالد ودرس بالمدرسة الركنية وخلفه صاحب حمص

وقد ذكره شيخنا الذهبي في المعجم المختص وأثنى على علمه ودينه

مولده في سابع عشر ربيع الآخر سنة خمس وسبعمائة

وتوفي في ثاني عشر ذي القعدة سنة أربع وأربعين وسبعمائة ودفن بقاسيون

أخبرنا الحافظ أبو الفتح محمد بن عبد اللطيف السبكي بقراءتي عليه من حفظي بقرية يلدا من دمشق أخبرنا أبو العباس الحجار وست الوزراء ح

وكتب إلي الحجار قالا أخبرنا ابن الزبيدي أخبرنا أبو الوقت أخبرنا". (٢)

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٦٢/٩

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٦٨/٩

١١٠-"وصنف الرد على ابن تيمية في مسئلتي الطلاق والزيارة وكتابا في تفضيل البشر على الملك جود فيه وشرح من منهاج النووي قطعا متفرقة

ذكره شيخنا الذهبي في المعجم المختص فقال شيخنا عالم العصر وكان من بقايا المجتهدين ومن أذكياء أهل زمانه درس وأفتى وصنف وتخرج به الأصحاب

انتهى

وذكره الشيخ جمال الدين بن نباتة في كتاب سجع المطوق فقال أما وغصون أقلامه المثمرة بالهدى وسطور فتاويه الموضحة للحق طرائق قددا وخواطره التي تولدت فكانت الأنجم مهودا ومآثره التي ضربت رواق العز وكانت المجرة طنبا وكان الفجر عمودا ومناظراته التي أسكتت المناظرين فكأنما ضربت سيوفهم المجردة لألسنتهم قيودا

إن الآداب لتحركني لمدحه والأدب يحثني على السكون وإني لأعق محاسنه إذا أردت برها بالوصف ومن البر ما يكون

(جل عن مذهب المديح فقد كاد ... يكون المديح فيه هجاء)

ثم قال هو البحر وعلومه درره الفاخرة وفتاويه المتفرق في الآفاق سحبه السائرة والعلم إلا أنه الذي لا تجنه الغياهب والطود إلا أنه الذي لا يحاوله البشر". (١)

١١١-"قال شيخنا الذهبي كان صدوقا في الحديث حجة فيما ينقله له بصر نافذ بالفن وخبرة بالرجال وطبقاتهم ومعرفة بالاختلاف

وقال الشيخ علم الدين البرزالي كان أحد الأعيان معرفة وإتقانا وحفظا وضبطا للحديث وتفهما في علله وأسانيده عالما بصحيحه وسقيمه مستحضرا للسيرة له حظ وافر من العربية وله الشعر الرائق والنثر الفائق

وقال ابن فضل الله في مسالك الأبصار أحد أعلام الحفاظ وإما أهل الحديث الواقفين فيه بعكاظ البحر المكثار والحبر في نقل الآثار وله أدب أسلس قيادا من الغمام بأيدي الرياح وأسلم مرادا من الشمس في ضمير الصباح

وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي كان حافظا بارعا متوعلا هضبات الأدب عارفا متفننا بليغا في إنشائه ناظما ناثرا مترسلا لم يضم الزمان مثله في أحشائه خطه أبهج من حدائق الأزهار وآنق من صفحات الخدود

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٩١/٩

المطرز وردها بآس العذار

قلت مولده في ذي الحجة سنة إحدى وسبعين وستمائة

وكان من بيت رياسة وعلم ولجده مصنف في منع بيع أمهات الأولاد في مجلد ضخم يدل على علم عظيم وصنف الشيخ فتح الدين كتابا في المغازي والسير سماه عيون الأثر أحسن فيه ما شاء". (١)

١١٢-"وقال سبحان من توج بهذا التاج لهذا الشأن مفارق طرقه وأطلع به بعد الأفول بدره من أفقه ورغب إلى الوهاب أن يديم على عبده ما وهب ويحفظ هذا الحافظ لتتجلى الأسانيد منه سيما إذا روى عن **الذهبي** بسلسلة الذهب

فلله دره حافظا أنسى الناس إذا رتل المتن من درج ومحدثا تبحر في علم الحديث فحدث عنه ولا حرج

فاق على مشايخ العصر القديم في الحديث ووصل بأسانيده العالية إلى مدى لا يوصل إليه بالسير الحثيث

وتمسك الطالب من أسانيده المتصلة بحبل وثيق وأسكره ما سمع من حلو الحديث فلا كرامة لمر العتيق

وأملى الأمالي التي ليس لها قالي وطعن الخصم في معترك الجدال من أحاديثه بالعوالي فالحديث لا يعرفه إلا من هذا الوجه طالبه ولا تأتي له إلا من هذا البيت غرائبه

ورأيت من الفوائد الحديثية ما ذهل كثير من الحفاظ عنها وورد على المملوك منها

(حديث لو أن الميت نوجي ببعضه ... لأصبح حيا بعد ما ضمه القبر)". (٢)

١١٣-"ثم قدم الشام حين ولاية الوالد للقضاء بها وطلب الحديث بنفسه وقرأ على المزي **والذهبي** وقرأ الفقه على الشيخ شمس الدين ابن النقيب

ثم عاد إلى مصر ودرس بالمدرسة الكهارية وولي الإعادة بدرس القلعة عند القاضي شهاب الدين بن عقيل

ثم عاد إلى الشام ودرس بالمدرسة الدماغية وولي نيابة الحكم عن والده بعد وفاة الحافظ تقي الدين أبي الفتح

ثم درس بالمدرسة الشامية البرانية وكان يلقي بها دروسا حسنة مطولة ثم بالمدرسة العذراوية

وكان من أذكياء العالم وكان عجيبا في استحضار التسهيل في النحو ودرس بالآخرة على الحاوي الصغير وكان عجيبا في استحضاره

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٦٩/٩

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣٥٣/٩

توفي يوم السبت ثاني شهر رمضان سنة خمس وخمسين وسبعمائة ودفن بقاسيون

ذكره القاضي صلاح الدين الصفدي في كتابه أعيان العصر فقال كان ذهنه ثاقبا وفهمه لإدراك المعاني مراقبا

حفظ التسهيل لابن مالك وسلك من فهم غوامضه تلك المسالك وحفظ التنبيه وكان يستحضره وليس له فيه

شريك ولا شبيه وقرأ غيره سرا

وكان يعرف العروض جيدا ويثبت لأركان قواعده مشيدا وينظم الشعر بل الدرر ويأتي في معانيه بالزهر والزهر

عفيف اليد في أحكامه لم يقبل رشوة من أحد أبدا ولم يسمع بذلك في أيامه

انتهى". (١)

١١٤-"١٣٥٥ - عبد الله بن محمد بن أحمد بن خلف بن عيسى الحافظ عفيف الدين أبو السيادة المطري

صاحبنا وحافظ الحرمين الشريفين ومفيد البلدين

رحل وطوف الأقاليم وسمع من خلق

وخرج له شيخنا **الذهبي** جزءا قرأته عليه في الروضة الشريفة من المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام

مولده سنة ثمان وتسعين وستمائة

وتوفي في السادس والعشرين من شهر ربيع الأول سنة خمس وستين وسبعمائة بالمدينة الشريفة

ولما حججت سنة سبع وأربعين وسبعمائة اجتمعت به وأنشدته لنفسي إذ ذاك مدحا فيه

(لله در حافظ ... يحكي الزكي المنذري)

(قد مطرت فوائد ... عليه مثل الدرر)

(فما انتقى إلا الذي ... يحكي نفيس الجوهري)

(وعف عن مكروهها ... فهو العفيف المطري)

أخبرنا الحافظ العفيف المطري بقراءتي عليه بالروضة الشريفة أخبرنا الرضي". (٢)

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤١٢/٩

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣٤/١٠

١١٥-"وروى عنه من الأئمة تلاميذه الحافظ أبو الحجاج يوسف بن الزكي المزي وقال ما رأيت أحفظ منه والحافظ أبو عبد الله **الذهبي** والحافظ أبو الفتح محمد ابن محمد بن سيد الناس والحافظ أبو عبد الله محمد بن شامة الطائي والحافظ الوالد رحمه الله وكان الحافظ الوالد أكثرهم ملازمة له وأخصهم بصحبته هو آخر خلق الله من المحدثين به عهدا

ودرس بالقاهرة لطائفة المحدثين بالمدرسة المنصورية وهو أول من درس فيها لهم

ولد سنة ثلاث عشرة وستمائة وتوفي فجأة عقيب فراق الوالد له في الخامس عشر من ذي القعدة سنة خمس وسبعمائة ودفن بمقابر باب النصر من القاهرة

وهذا سؤال كتب به إليه الشيخ شرف الدين اليونيني من بعلبك فأجابه بجواب مشتمل على فوائد وأنا أذكر السؤال والجواب

وجدت بخط الشيخ الإمام الوالد رحمه الله وأجازنيه ونقلته من خطه أخبرنا شيخنا الحافظ شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي قراءة من لفظه ونحن نسمع في يوم الأحد سابع ذي الحجة سنة ثلاث وسبعمائة قال يقول العبد الفقير إلى رحمة الله المستغفر من زلله وذنبه عبد المؤمن بن خلف الدمياطي إنه ورد عليه سؤال من الإمام شرف الدين أبي الحسين علي بن الإمام الزاهد تقي الدين محمد ابن أحمد بن عبد الله اليونيني أيده الله وهو ما يقول فلان يعنيني عن هذه المسألة وهي أن الشيخ الإمام الحافظ جمال الدين أبا الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي رحمه الله ذكر في كتاب من تأليفه نفى النقل ذكر في جملة من الحديث فلما". (١)

١١٦-"١٣٨٦ - علي بن إبراهيم بن داود الشيخ علاء الدين أبو الحسن بن العطار

شيخ دار الحديث النورية ومدرس القوصية بدمشق

سمع من ابن عبد الدائم وابن أبي اليسر والقطب بن أبي عصرون وغيرهم

وخرج له شيخنا **الذهبي** معجما نيفا فيه على ثمانين شيخا

وهو من أصحاب الشيخ محيي الدين النووي

ولد سنة أربع وخمسين وستمائة وتوفي في مستهل ذي الحجة سنة أربع وعشرين وسبعمائة

١٣٨٧ - علي بن أحمد بن جعفر بن علي بن محمد بن عبد الظاهر ابن عبد الولي بن الحسين بن عبد

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٠٤/١٠

الوهاب بن يوسف بن إبراهيم ابن عبد الله بن يحيي بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب بن محمد ابن أبي هاشم
بن داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب
الشيخ كمال الدين ابن عبد الظاهر الهاشمي الجعفري القوصي". (١)

١١٧-"قال شيخنا الذهبي هو عالم كبير شهير كثير التلامذة حسن الصيانة من مشايخ الصوفية
قلت كان ماهرا في علوم شتى وعني بالحديث بالآخرة وسمع بدمشق ومصر من جماعة من مشيختنا واستكتب
كتاب الميزان في الجرح والتعديل لشيخنا الذهبي وصنف في التفسير والحديث والأصول والحساب ولازم شغل
الطلبة بأصناف العلوم إلى أن توفي بالقاهرة في شهر رمضان سنة ست وأربعين وسبعمائة
رحمه الله تعالى
١٣٩٢ - علي بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد العلي
الخطيب عماد الدين ولد فخر الدين ولد قاضي القضاة عماد الدين ابن السكري
روى عن جده لأمه الشيخ بهاء الدين ابن الجميزي وعن والده الشيخ فخر الدين ابن السكري وعن جده
لأبيه قاضي القضاة الفقيه عماد الدين
وحدث بالقاهرة ودمشق
ومولده في خامس المحرم سنة ثمان وثلاثين وستمائة
جهز إلى التتار رسولا فدخل بلاد أذربيجان وأقام بها أربع سنين ثم عاد
روى عنه البرزالي وشيخنا الذهبي وجماعة
وذكره أبي العلاء القوصي وقال صدر جليل عالم وكان يدرس بمشهد الحسين بالقاهرة ومنازل العز بمصر
ويخطب بالجامع الحاكمي
توفي في صفر سنة ثلاث عشرة وسبعمائة". (٢)

١١٨-"المحسني والحسن بن عبد الكريم سبط زيادة وموسى بن علي بن أبي طالب ومحمد بن عبد
العظيم بن السقطي ومحمد بن المكرم الأنصاري ومحمد بن محمد بن عيسى الصوفي ومحمد بن نصير بن أمين

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٣٠/١٠
(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٣٨/١٠

الدولة ويوسف بن أحمد المشهدي وعمر بن عبد العزيز بن الحسين بن رشيق وشهدة بنت عمر بن العديم وبدمشق من ابن الموازيني وابن مشرف وأبي بكر بن أحمد بن عبد الدائم وأحمد بن موسى الدشتي وعيسى المطعم وإسحاق بن أبي بكر بن النحاس وسليمان بن حمزة القاضي وخلق

وأجاز له من بغداد الرشيد بن أبي القاسم وإسماعيل بن الطبال وغيرهما

وجمع معجمه الجم الغفير والعدد الكثير وكتب بخطه وقرأ الكثير بنفسه وحصل الأجزاء الأصول والفروع وسمع الكتب والمسانيد وخرج وانتقى على كثير من شيوخه وحدث بالقاهرة ودمشق

سمع منه الحفاظ أبو الحجاج المزي وأبو عبد الله الذهبي وأبو محمد البرزالي وغيرهم

ذكره الذهبي في المعجم المختص فقال القاضي الإمام العلامة الفقيه المحدث الحافظ فخر العلماء تقي الدين أبو الحسن السبكي ثم المصري الشافعي ولد القاضي الكبير زين الدين". (١)

١١٩-"(يدع الجواب فلا يراجع هيبة ... والسائلون نواكس الأذقان)

(أدب الوقار وعز سلطان التقى ... فهو العزيز وليس ذا سلطان)

وجلس للتحديث بالكلاسة فقرأ عليه الحافظ تقي الدين أبو الفتح محمد بن عبد اللطيف السبكي جميع معجمه الذي خرجه له الحافظ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أيبك الحسامي الدمياطي رحمه الله وسمعه عليه خلائق منهم الحافظ الكبير أبو الحجاج يوسف بن الزكي المزي والحافظ الكبير أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي

وقد تولى بدمشق مع القضاء خطابة الجامع الأموي وباشرها مدة لطيفة وأنشدني شيخنا الذهبي لنفسه إذ ذاك

(ليهن المنبر الأموي لما ... علاه الحاكم البحر التقي)

(شيوخ العصر أحفظهم جميعا ... وأخطبهم وأقضاهم علي)

وولي بعد وفاة الحافظ المزي مشيخة دار الحديث الأشرفية فالذي نراه أنه ما دخلها أعلم منه ولا أحفظ من المزي ولا أورع من النووي وابن الصلاح

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٤٧/١٠

وقال لي شيخنا الذهبي حين ولي الخطابة إنه ما صعد هذا المنبر بعد ابن عبد السلام أعظم منه". (١)

١٢٠-"ثم ولي تدريس الشامية البرانية عند شغورها بموت الشيخ شمس الدين ابن النقيب فما حل مفرقها واقتعد نمرقها أعلم منه كلمة لا استثناء فيها كذا يكون من يتولى المناصب وبمثل هذا تناط المراتب

ذكر شيء من الرواية عنه

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ مناولة مقرونة بالإجازة الخاصة قال أخبرنا علي بن عبد الكافي الحافظ بكفر بطنا بقراءتي أخبرنا يحيي بن أحمد أخبرنا محمد ابن عماد أخبرنا ابن رفاعة أخبرنا الخلعي أخبرنا عبد الرحمن بن عمر أخبرنا أبو سعيد بن الأعرابي حدثنا سعدان حدثنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن أبي الأوبر عن أبي هريرة قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصلي حافيا وناعلا وقائما وقاعدا وينفتل عن يمينه وعن شماله

قال لنا شيخنا أبو عبد الله الذهبي الحافظ رضي الله عنه هذا حديث غريب صالح الإسناد واسم أبي الأوبر زياد الحارثي كوفي سماه يحيى بن معين". (٢)

١٢١-"فالمقصود أن الولد يعد بنفسه وماله لأبيه حتى لا يستأثر عنه بشيء

انتهى كلام الوالد رحمه الله

أخبرنا شيخ الإسلام الوالد رحمه الله قراءة عليه وأنا أسمع قال أخبرنا أبو العباس الدشتي بقراءة الذهبي الحافظ عليه وأنا أسمع أخبرنا يوسف بن خليل الحافظ ح

وأخبرتنا زينب بنت الكمال في كتابها عن يوسف بن خليل أخبرنا خليل بن أبي الرجاء ومسعود الخياط قالا أخبرنا أبو علي المقرئ أخبرنا أحمد بن عبد الله الحافظ حدثنا أحمد بن يوسف حدثنا الحارث حدثنا عبد الله بن بكر حدثنا حميد عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بالبقيع فنادى رجل يا أبا القاسم فالتفت إليه النبي صلى الله عليه وسلم قال لم أعنك يا رسول الله إنما دعوت فلانا قال (تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي)

قال لنا الشيخ الإمام الوالد تغمد الله برحمته هذا حديث صحيح متفق عليه رواه البخاري من حديث زهير بن معاوية الكوفي عن حميد ورواه مسلم من حديث مروان بن معاوية الفزاري عن حميد

وقد اختلف العلماء في التكني بأبي القاسم والمختار عندي امتناعه مطلقا لمن اسمه محمد ولغيره في زمانه صلى

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٠/١٦٩

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٠/١٧٠

الله عليه وسلم وبعده لإطلاق النهي وليس للتخصيص أو التقييد دليل قوي وقد تكنى جماعة من العلماء به كأنهم رأوا تقييد". (١)

١٢٢-"وكتب إلي وقد جمع لي بين نيابته في الحكم وتوقيع الدست وكانت قد وردت عليه فتيا في لعب الشطرنج أجبنا أيها الإمام أحلال هو أم حرام ونحن قد عرفنا مذهب الشافعي ولكنا نريد أن نعرف رأيك واجتهادك فألقاها إلي وقال اكتب عليها مبسوطا مستدلا ثم اعرضها
فكتبت كتابة مطولة جامعة للدلائل ونصرت مذهب الشافعي فكتب إلى جانبها
(أموقع الدست الشريف ونائب الحكم ... العزيز ومفتي الإسلام)
(خف من إلهك أن يراك وقد نهاك ... وما انتهيت وملت للآثام)
رضي الله عنه ما كان أكثر مراقبته لربه سبحانه وتعالى كان ربه بين عينيه في كل آونة
ذكر شيء من ثناء الأئمة عليه رضي الله عنه وعنهم ونفعنا به وبهم في الدنيا والآخرة
وقليل مما شاهدنا من أحواله الزاهرة وأخلاقه الطاهرة وكراماته الباهرة
قد قدمنا كلام الشيخ الحافظ الذهبي فيه وقال فيه في مكان آخر كتبه في سنة عشرين وسبعمائة انتهى إليه الحفظ ومعرفة الأثر بالديار المصرية وله كلام كثير في تعظيمه وقد قدمنا في ترجمته قوله فيه من أبيات
(وكابن معين في حفظ ونقد ... وفي الفتيا كسفيان ومالك)
(وفخر الدين في جدل وبحث ... وفي النحو المبرد وابن مالك)
وصح من طرق شتى عن الشيخ تقي الدين بن تيمية أنه كان لا يعظم أحدا من أهل العصر كتعظيمه له وأنه كان كثير الثناء على تصنيفه في الرد عليه". (٢)

١٢٣-"والروضة وإنما أعجب من نقله عن سليم في المجرد وابن الصباغ في الشامل ما نقل ولم يكن عنده غير المنهاج ودواة وورق أبيض وكنا قد وجدنا فيها نقولا عنهما
قلت أنا من نظر شرح المنهاج بخطه عرف أنه كان يكتب من حفظه ألا تراه يعمل المسطرة والورق على قطع الكبير أحد عشر سطرا وما ذلك إلا لأنه يكتب من رأس القلم ويريد أن ينظر ما يلحقه فلذلك يعمل المسطرة

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٠/١٧٢
(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٠/١٩٤

متسعة ويترك بياضا كثيرا

قلت وكنت أراه يكتب متن المنهاج ثم يفكر ثم يكتب وربما كتب المتن ثم نظر الكتب ثم وضعها من يده وانصرف إلى مكان آخر وجلس ففكر ساعة ثم كتب

وكثير من مصنفاته اللطاف كتبها في دروج ورق المراسلات يأخذ الأوصال ويثنيها طولا ويجعل منها كراسا ويكتب فيه لأنه ربما لم يكن عنده ورق كراريس فيكتب فيها من رأس القلم وما ذلك إلا في مكان ليس عنده فيه لا كتب ولا ورق النسخ

وأما البحث والتحقيق وحسن المناظرة فقد كان أستاذ زمانه وفارس ميدانه ولا يختلف اثنان في أنه البحر الذي لا يساجل في ذلك كل ذلك وهو في عشر الثمانين وذهنه في غاية الاتقاد واستحضاره في غاية الازدياد

ولما شغرت مشيخة دار الحديث الأشرفية بوفاة الحافظ المزي عين هو **الذهبي** لها فوقع السعي فيها للشيخ شمس الدين ابن النقيب وتكلم في حق **الذهبي** بأنه ليس بأشعري وأن المزي ما وليها إذ وليها إلا بعد أن كتب خطه وأشهد على نفسه بأنه أشعري العقيدة واتسع الخرق في هذا فجمع ملك الأمراء الأمير علاء الدين". (١)

١٢٤-"ألطنبغا نائب الشام إذ ذاك العلماء فلما استشار الشيخ الإمام أشار **بالذهبي** فقام الصائح بين الشافعية والحنفية والمالكية وتقفوا فيه أجمعون وكان من الحاضرين الشيخ نجم الدين القحفازي شيخ الحنفية فقال له الشيخ الإمام أيش تقول فقال

(وإليكم دار الحديث تساق ...)

أبدل هذا بدار

فاستحسن الجماعة هذا منه ودار إلى ملك الأمراء وقال أعلم الناس اليوم بهذا العلم قاضي القضاة **والذهبي** وقاضي القضاة أشعري قطعا وقطع الشك باليقين أولى

فوليها الشيخ الإمام ولم يكن مختارا ذلك بل كان يكرهه وقام من وقته إلى دار الحديث وبين يديه **الذهبي** وخلق فروى بسنده من طرق شتى منه إلى أبي مسهر حديث يا عبادي وتكلم على رجاله ومخرجه بحيث لم

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ١٠/٢٠٠

يسع المجلس الكلام على". (١)

١٢٥-"أكثر من رجال الحديث ومخرجه إلى أن بهت الحاضرون لعلمهم أن الشيخ الإمام من سنين كثيرة لا ينظر الأجزاء ولا أسماء الرجال ولقد قال الذهبي

(وما علمتني غير ما القلب عالمه ...)

والله كنت أعلم أنه فوق ذلك ولكن ما خطر لي أنه مع الترك والاشتغال بالقضاء يحضر من غير تهيئة ويسند هذا الإسناد

انتهى

وبالجملة كان مع صحة الذهن واتقاده عظيم الحافظة لا يكاد يسمع شيئا إلا حفظه ولا يحفظ شيئا فينساه وإن طال بعده عن تذكره جمعت له الحافظة البالغة والفهم الغريب فما كان إلا ندرة في الناس ووحق الحق لو لم أشاهد وحكي لي أن واحدا من العلماء احتوى على مثل هذه العلوم وبلغ أقصى غاياتها نقلا وتحقيقا مع صحة الذهن وجودة المناظرة وقوة المغالبة وحسن التصنيف وطول الباع في الاستحضار واستواء العلوم بأسرها في نظهر أحسبه وهما

وأقول كيف تفي القوى البشرية بذلك ولكن ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

(وليس لله بمستنكر ... أن يجمع العالم في واحد)". (٢)

١٢٦-"(وليت الذي بيني وبينك عامر ... وبيني وبين العالمين خراب)

والله لا أرضي غير الله

قال فخرجت من عنده وعرفت أنه لا يرجع عن الحق بزخارف من القول

قلت ولقد نزل لي شيخنا شمس الدين الذهبي في حياته عن مشيخة دار الحديث الظاهرية فلم يمض النزول وقال لي والله يا بني أعرف أنك مستحقها ولكن ثم مشايخ هم أولى منك لطعنهم في السن

ثم لما حضرت الذهبي الوفاة أشهد على نفسه بأنه نزل لي عنها فوالله لم يمضها لي وها خطه عندي يقول فيه بعد أن ذكر وفاة الذهبي وقد نزل لولدي عبد الوهاب عن مشيخة الظاهرية وأنا أعرف استحقاقه ولكن سن

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٠١/١٠

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٠٢/١٠

الشباب منعني أن أمضي النزول له

ولما نزل عن مشيخة دار الحديث الأشرفية واتفق أنه بعد أشهر حضر درسا عمله الولد تقي الدين أبو حاتم محمد ابن الأخ شيخنا شيخ الإسلام بهاء الدين أبي حامد سلمهما الله وكان أشار هو بذلك ليفرح بتدريس ولد ولده بحضوره قبل وفاته قال للجماعة الحاضرين ما أعلم أحدا يصلح لمشيخة دار الحديث غير ولدي عبد الوهاب وشخص آخر غائب عن دمشق

وأكثر الناس لم يفهم الغائب وأنا أعرف أنه الشيخ صلاح الدين العلائي شيخ بيت المقدس وحافظه". (١)

١٢٧-"هذا ولكن فقيه مسكين طالب علم يريد أن يظهر لي أنه استحضر مسألة غريبة تريد أنت أن تخجله هذا ما هو مليح

وكان يتفق له مثل هذا كثيرا ينقل عنده طالب شيئا على سبيل الاستغراب فلا يبكته بل يستحسنه وهو يستحضره من أماكن كثيرة بحيث يخرج الطالب وهو يتعجب منه لأنه يظنه أنه لم يكن مستحضرا له وما يدري المسكين أنه كان أعرف الناس به ولكنه أراد جبره

وكان كثير الأدب مع العلماء المتقدمين منهم والمتأخرين

وأما محبته للنبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه له وكونه أبدا بين عينيه فأمر عجاب

فهذه نبذة مما شاهدته من حاله وعرفته من مكارم أخلاقه وأنا أعرف أن الناظرين في هذه الترجمة على قسمين قسم عرف الشيخ كمعرفتي وخالطه كمخالطتي فهو يحسبني قصرت في حقه وقسم مقابله فهو يحسبني بالغت فيه والله المستعان

ذكر سلسلة الحفاظ

وقد كان شيخنا الذهبي يوردها وكتبها بخطه وقرأتها عليه وأنا أرى إيرادها هنا من قبلي

فأقول لم تر عيناي احفظ من أبي الحجاج المزي وأبي عبد الله الذهبي والوالد رحمهم الله وغالب ظني أن المزي يفوقهما في أسماء رجال الكتب الستة والذهبي يفوقهما في أسماء رجال من بعد الستة والتواريخ والوفيات والوالد يفوقهما في العلل والمتون". (٢)

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٠٩/١٠

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٢٠/١٠

١٢٨-"والجرح والتعديل مع مشاركة كل منهم لصاحبيه فيما يتميز به عليه المشاركة البالغة

وسمعت شيخنا الذهبي يقول ما رأيت أحدا في هذا الشأن أحفظ من الإمام أبي الحجاج المزي وبلغني عنه أنه قال ما رأيت أحفظ من أربعة ابن دقيق العيد والدمياطي وابن تيمية والمزي فالأول أعرفهم بالعلل وفقه الحديث والثاني بالأنساب والثالث بالمتون والرابع بأسماء الرجال

قال وسمعته يقول في شيخنا أبي محمد الدمياطي إنه ما رأى أحفظ منه وكان الدمياطي يقول إنه ما رأى شيخا أحفظ من زكي الدين عبد العظيم وما رأى الزكي أحفظ من أبي الحسن علي بن المفضل ولا رأى ابن المفضل أحفظ من الحافظ عبد الغني ولا رأى عبد الغني أحفظ من أبي موسى المديني إلا أن يكون الحافظ أبا القاسم ابن عساكر فقد رآه ولم يسمع منه هذا كلام الذهبي

قلت لا ريب أن ابن عساكر أحفظ من ابن المديني والذهبي يعرف هذا ولكن عذره عدم سماع عبد الغني منه كما ذكر فكأنه يسلسل للرؤية مع السماع لا لمجرد الرؤية

ثم قال شيخنا وسمعت منه ولا رأى ابن عساكر والمديني أحفظ من أبي القاسم إسماعيل بن محمد التيمي

ولا رأى إسماعيل أحفظ من أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي

ولا رأى ابن طاهر أحفظ من نصر ابن ماكولا

ولا رأى ابن ماكولا أحفظ من أبي بكر الخطيب

ولا رأى الخطيب أحفظ من أبي نعيم". (١)

١٢٩-"ولا رأى هو مثل سفيان ومالك وشعبة

ولا رأوا مثل أيوب السختياني

نعم ولا رأى مالك مثل الزهري

ولا رأى الزهري مثل ابن المسيب

ولا رأى ابن المسيب أحفظ من أبي هريرة رضي الله عنه

ولا رأى أيوب مثل ابن سيرين

ولا رأى مثل أبي هريرة

نعم ولا رأى الثوري مثل منصور

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٢١/١٠

ولا رأى منصور مثل إبراهيم

ولا رأى إبراهيم مثل علقمة

ولا رأى علقمة كابن مسعود فيما زعم

قلت هذه السلسلة التي كان شيخنا الذهبي يذكرها ولولا كراهتي للكلام في التفضيل لا سيما فيمن لم نلقهم لكنت أتكلم عليها

وأقول على نمطها ما رأت عيناي أعلم بالتفسير من الشيخ الوالد ولا رأى هو فيما ذكر عنه كشيخه العراقي ونقطع الكلام من هنا ولو شئنا لوصلناه إلى ابن عباس رضي الله عنهما ولكن الكلام في التفضيل صعب وأقول ما رأت عيناي أعرف بالقراءات منه لأني وإن أدركت الشيخ ابن بصخان فلم آخذ عنه". (١)

١٣٠-"الألفاظ هل وضعت بإزاء المعاني الذهبية أو الخارجية

أجوبة مسائل سألته أنا عنها في أصول الفقه

العارضة في البينة المتعارضة

مسألة تعارض البينتين

كتاب بر الوالدين

أجوبة أسئلة حديثية وردت من الديار المصرية

الكلام على قوله تعالى ﴿لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن﴾

نصيحة القضاة

الاقتناص في الفرق بين الحصر والقصر والاختصاص في علم البيان

ذكر النبأ عن وفاته رضي الله تعالى عنه وأرضاه

ابتدأ به الضعف في ذي القعدة سنة خمس وخمسين وسبعمائة واستمر عليلا إلا أنه لم يحم قط

وسمعته يقول كنت أقرأ سيرة النبي صلى الله عليه وسلم لابن هشام في سنة ست وسبعمائة فعرضت لي حمى في بعض الأيام وجاء وقت الميعاد فأتى كاتب الأسماء وقال وأنا محموم قد اجتمعت الناس فكدت أبطل ثم قلت لا والله لا بطلت مجلسا تذكر فيه سيرة النبي صلى الله عليه وسلم فتحاملت وأنا محموم وقرأت الميعاد ووقع في نفسي أني لا أحم أبدا فما حصلت لي حمى بعدها

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٢٢٣/١٠

واستمر بدمشق عليلا إلى أن وليت أنا القضاء ومكث بعد ذلك نحو شهر وسافر إلى الديار المصرية وكان يذكر أنه لا يموت إلا بها فاستمر بها عليلا يويمات يسيرة". (١)

١٣١-"الأصول والمغنى ومختصر التنبيه والوفا في سرائر المصطفى صلى الله عليه وسلم
ذكره شيخنا **الذهبي** في المعجم المختص وقال كان عديم النظير له خبرة تامة بمتون الأحاديث وانتهت إليه رياسة المذهب
توفي في وسط ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة
أخبرنا هبة الله بن عبد الرحيم الفقيه إذنا وأخبرنا عنه أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه قال أخبرنا جدي أبو طاهر سنة تسع وخمسين وستمائة أخبرنا إبراهيم ابن المظفر البربي سنة ست وتسعين وخمسمائة بالموصل أخبرنا عبد الله بن أحمد النحوي ويوسف بن محمد بن مقلد قال عبد الله أخبرنا محمد بن الحسين السمناني وقال الآخر أخبرنا عمر بن إبراهيم التنوخي قالا أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي أخبرنا ابن محمش أخبرنا محمد بن الحسن المحمدابادي حدثنا أحمد بن يوسف حدثنا عبد الرزاق أخبرنا الثوري عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (العمرتان تكفران ما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة)". (٢)

١٣٢-"إمام الحفاظ كلمة لا يجحدونها وشهادة على أنفسهم يؤدونها ورتبة لو نشر أكابر الأعداء لكانوا يودونها
واحد عصره بالإجماع وشيخ زمانه الذي تصغي لما يقول الأسماع والذي ما جاء بعد ابن عساكر مثله وإن تكاثرت جيوش هذا العلم فملأت البقاع
جد طول حياته فاستوعب أعوامها واستغرق بالطلب لياليها وأيامها وسهر الدياجي في العلم إذا سهرها غيره في الشهوات أو نامها
ذكره شيخنا **الذهبي** في تذكرة الحافظ وأطنب في مدحه وقال نظر في اللغة ومهر فيها وفي التصريف وقرأ العربية وأما معرفة الرجال فهو حامل لوائها والقائم بأعبائها لم تر العيون مثله

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣١٥/١٠

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣٨٨/١٠

انتهى

وذكره في المعجم المختص وأطنب ثم قال يشارك في الفقه والأصول ويخوض في مضايق المعقول فيؤدي الحديث كما في النفس متنا وإسنادا وإليه المنتهى في معرفة الرجال وطبقاتهم

انتهى

ولا أحسب شيخنا المزي يدري المعقولات فضلا عن الخوض في مضايقها فسامح الله شيخنا **الذهبي**

وقد قدمنا في ترجمة الشيخ الإمام الوالد أني سمعت شيخنا **الذهبي** يقول ما رأيت أحفظ منه وأنه بلغني عنه أنه قال ما رأيت أحفظ من أربعة ابن دقيق العيد والدمياطي وابن تيمية والمزي وترتيبهم حسبما قدمناه

وأنا لم أر من هؤلاء الأربعة غير المزي ولكن أقول ما رأيت أحفظ من ثلاثة المزي **والذهبي** والوالد على التفصيل الذي قدمته في ترجمة الوالد". (١)

١٣٣-"وعاصرت أربعة لا خامس لهم هؤلاء الثلاثة والبرزالي فإني لم أر البرزالي وكان البرزالي يفوقهم في معرفة الأجزاء ورواتها الأحياء وكانت الثلاثة تعظم المزي وتذعن له ويقرءون عليه ويعترفون بتقديمه

وبالجملة كان شيخنا المزي أعجوبة زمانه يقرأ عليه القارئ نهارا كاملا والطرق تضطرب والأسانيد تختلف وضبط الأسماء يشكل وهو لا يسهو ولا يغفل يبين وجه الاختلاف ويوضح ضبط المشكل ويعين المبهم يقظ لا يغفل عند الاحتياج إليه وقد شاهدته الطلبة ينعس فإذا أخطأ القارئ رد عليه كأن شخصا أيقظه وقال له قال هذا القارئ كيت وكيت هل هو صحيح وهذا من عجائب الأمور

وكان قد انتهت إليه رئاسة المحدثين في الدنيا

ومن ذكرناه من الثلاثة قد عرفناك أنهم مع علو رتبتهم يعترفون له أما **الذهبي** فثناؤه عليه قد أنبأناك به وقد ملأ تصانيفه وأما البرزالي فتلميذه وقارئه في دار الحديث الأشرفية وغيرها وأما الشيخ الإمام فلقد كان كثير الإجلال له كان الشيخ الحافظ يجيء في كثير من الأيام ومعه جماعة من الطلبة وجزء من سماع الشيخ الإمام وربما كان مما اشترك معه في سماعه فيقرأ على الشيخ الإمام وعليه والشيخ الإمام مع ذلك يعطيه من التعظيم ما هو مستحق له

ولقد حكى لي فيما كان يحكيه من تسكين فتن أهل الشام أنه عقب دخوله دمشق بليلة واحدة حضر إليه الشيخ صدر الدين سليمان بن عبد الحكم المالكي وكان الشيخ الإمام يحبه قال دخل إلي وقت العشاء الآخرة

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣٩٦/١٠

وقال أمورا يريد بها تعريفي بأهل دمشق". (١)

١٣٤-"قال فذكر لي البرزالي وملازمته لي ثم انتهى إلى المزي فقال وينبغي لك عزله من مشيخة دار الحديث الأشرفية قال الشيخ الإمام فاقشعر جلدي وغاب فكري وقلت في نفسي هذا إمام المحدثين والله لو عاش الدارقطني استحيي أن يدرس مكانه
قال وسكت ثم منعت الناس من الدخول علي ليلا وقلت هذه بلدة كبيرة الفتن
فقلت أنا للشيخ الإمام إن صدر الدين المالكي لا ينكر رتبة المزي في الحديث ولكن كأنه لاحظ ما هو شرط واقفها من أن شيخها لا بد وأن يكون أشعري العقيدة والمزي وإن كان حين ولي كتب بخطه بأنه أشعري إلا أن الناس لا يصدقونه في ذلك
فقال أعرف أن هذا هو الذي لاحظه صدر الدين ولكن من ذا الذي يتجاسر أن يقول المزي ما يصلح لدار الحديث والله ركني ما يحمل هذا الكلام
فانظر عظمة المزي عنده
وكنت أنا كثير الملازمة للذهبي أمضي إليه في كل يوم مرتين بكرة والعصر وأما المزي فما كنت أمضي إليه غير مرتين في الأسبوع وكان سبب ذلك أن **الذهبي** كان كثير الملاطفة لي والمحبة في بحيث يعرف من عرف حال معه أنه لم يكن يحب أحدا كمحبته في وكنت أنا شابا فيقع ذلك مني موقعا عظيما وأما المزي فكان رجلا عبوسا مهيبا
وكان الوالد يحب لو كان أمري على العكس أعني يحب أن ألازم المزي أكثر من ملازمة الذهب لعظمة المزي عنده". (٢)

١٣٥-"وكنت إذا جئت غالبا من عند شيخ يقول هات ما استفدت ما قرأت ما سمعت فأحكي له مجلسي معه فكنت إذا جئت من عند **الذهبي** يقول جئت من عند شيخك وإذا جئت من عند الشيخ نجم الدين القحفازي يقول جئت من جامع تنكز لأن الشيخ نجم الدين كان يشغلنا فيه وإذا جئت من عند الشيخ شمس الدين ابن النقيب يقول جئت من الشامية لأني كنت أقرأ عليه فيها وإذا جئت من عند الشيخ أبي

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣٩٧/١٠

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣٩٨/١٠

العباس الأندرشي يقول جئت من الجامع لأني كنت أقرأ عليه فيه وهكذا وأما إذا جئت من عند المزي فيقول جئت من عند الشيخ ويفصح بلفظ الشيخ ويرفع بها صوته وأنا جازم بأنه إنما كان يفعل ذلك ليثبت في قلبي عظمته ويحثني على ملازمته

وشغر مرة مكان بدار الحديث الأشرفية فنزلني فيه فعجبت من ذلك فإنه كان لا يرى تنزيل أولاده في المدارس وها أنا لم أل في عمري فقاهة في غير دار الحديث ولا إعادة إلا عند الشيخ الوالد وإنما كان يؤخرنا إلى وقت استحقاق التدريس على هذا ربانا رحمه الله فسألته فقال ليقال إنك كنت فقيها عند المزي

ولما بلغ المزي ذلك أمرهم أن يكتبوا اسمي في الطبقة العليا فبلغ ذلك الوالد فانزعج وقال خرجنا من الجد إلى اللعب لا والله عبد الوهاب شاب ولا يستحق الآن هذه الطبقة اكتبوا اسمه مع المبتدئين فقال له شيخنا الذهبي والله هو فوق هذه الدرجة وهو محدث جيد هذه عبارة الذهبي فضحك الوالد وقال يكون مع المتوسطين

هذا ما نعرفه في المزي من جهة علم الحديث

وكان كما قال الذهبي عارفا باللغة والتصريف وله مشاركة في الفقه ويخوض في شيء من مسائل الصفات في أصول الديانات ليته برئ منها

وأما المعقولات فلم يكن يدريها ولعل الذهبي خطر له أن ذلك القدر الذي كان". (١)

١٣٦-"يخوض فيه من أصول الديانات هو مضايق المعقولات وهذا ظن من لا يدري مدلول المعقولات وأنها علوم وراء علم الكلام يعرفها أهلها

وقال الذهبي في التذكرة إن المزي كان يقرر طريقة السلف في السنة فيعضد ذلك بقواعد كلامية ومباحث نظرية

قال وجرى بيننا مجادلات ومعارضات في ذلك تركها أسلم

انتهى

وليس المزي والذهبي عندنا في هذا المقام والحق أحق ما قيل وليت الذهبي فهم مدلول هذه الكلمات فإن قوله جرى بيننا معارضات في ذلك بقد قوله كان يعضد السنة كلام معناه أني عارضته في نصرة السنة فانظر لهذه العظيمة التي لو تفطن شيخنا لقائلها لأبعد عنها

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣٩٩/١٠

واعلم أن هذه الرفقة أعني المزي **والذهبي** والبرزالي وكثيرا ما أتباعهم أضر بهم أبو العباس ابن تيمية إضرارا بينا وحملهم على عظائم الأمور أمرا ليس هينا وجرهم إلى ما كان التباعد عنه أولى بهم وأوقفهم في دكادك من نار المرجو من الله أن يتجاوزها لهم ولأصحابهم

وكان للمزي ديانة متينة وعبادة وسكون وخير

مولده في ليلة العاشر من شهر ربيع الآخر سنة أربع وخمسين وستمائة بظاهر حلب". (١)

١٣٧-"وسمع من أحمد بن أبي الخير سلامة والقاسم بن أبي بكر الإربلي وإبراهيم بن إسماعيل بن الدرجي وأبي الفرج عبد الرحمن بن أبي عمر والمقداد بن هبة الله القيسي وعمر بن محمد بن أبي عصرون والمسلم بن محمد بن علان وأحمد بن شيبان وخلق بالشام

ورحل إلى مصر فسمع من العز عبد العزيز الحراني وابن خطيب المزة وغازي الحلاوي وخلق

وسمع ببلاد كثيرة وجمع له الدراية والرواية وعلو الإسناد وحدث نحو خمسين سنة

سمع منه ابن تيمية والبرزالي **والذهبي** وابن سيد الناس والشيخ الإمام الوالد وخلق لا يحصون

وصنف تهذيب الكمال المجمع على أنه لم يصنف مثله وكتاب الأطراف

وقد قرأت عليه وسمعت عليه الكثير

توفي في يوم السبت ثاني عشر صفر سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة بدار الحديث الأشرفية ودفن بمقابر الصوفية

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ بقراءتي عليه أخبرنا أحمد بن سلامة كتابة وحدثني عنه أبو الحجاج الحافظ عن مسعود الجمال أخبرنا أبو علي الحداد أخبرنا أبو نعيم حدثنا ابن خلاد حدثنا الحارث بن محمد حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد". (٢)

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤٠٠/١٠

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٤٠١/١٠